



دراسات إسرائيلية معاصرة

صموئيل إيضن

شاؤول كمحي

أَشْهَادُ يَوْكُنَا

أم اتتحاريو إرهاب

«وجهة نظر يهودية»

تقديم ومراجعة

د. منذر الحايك

استشهاديون  
أم انتحاريو إرهاب؟

# نحو فكر حضاري متجدد

دمشق  
عاصمة الثقافة العربية 2008



سورية - دمشق - ص.ب: 3397  
هاتف: 00963 11 22 13 095  
تلفاكس: 00963 11 22 33 013  
[www.darsafahat.com](http://www.darsafahat.com)  
[info@darsafahat.com](mailto:info@darsafahat.com)  
الإشراف العام: يزن يعقوب  
جوال: 00963 933 418 181  
الإخراج الفني: فؤاد يعقوب  
جوال: 00963 933 902 764

الكتاب: استشاديون

أم انتحاريو إرهاب؟

المؤلف: شاذول كحمي. صموئيل إيفن

المراجعة والتقديم: د. منذر الحايك

محموظة  
جميع الحقوق محفوظة

الإصدار الأول 2008 م

عدد النسخ: 1000

عدد الصفحات: 120

الغلاف: م. جمال الأبطح

التدقيق اللغوي: مظهر العام

شاؤول كمحي- صموئيل إيفن

# استشهاديون أم انتحاريو إرهاب؟

وجهة نظر يهودية

مراجعة وتقديم:

الدكتور منذر الحايك



أعد هذا الكتاب اعتماداً على ترجمة خاصة بالمركز الفلسطيني للإعلام

غلاف الطبعة العبرية



من هم منتحرو الإرهاب الفلسطيني؟

شاؤول كمحي وصموئيل إيفن

نشر مركز يافا (يافا) للدراسات الاستراتيجية، جامعة تل أبيب / 2005م

## تقديم

### الدكتور منذر الحايك

ربما ليس هناك زمن ثار فيه الجدل وتضاربت التفسيرات بشأن مفاهيم سياسية ودينية، مثل الإرهاب، والمقاومة، والجهاد، والاستشهاد كما هو في أيامنا الحالية، ولم تمر مرحلة تاريخية أثارت فيها مصطلحات الاستشهاد والجهاد مثل ما تثيره اليوم من إشكاليات فقهية ولغوية، وربما تعود هذه الإشكاليات إلى الانقسام بين منطلق المجتمع الغربي الذي تحكمه السياسة بمفهومها الحديث، وآخر إسلامي، تحكمه نصوص، تعود إلى تصورات سابقة عن مفهوم دار الإسلام ودار الحرب، ولا تعترف بمتغيرات النظام الدولي والوضع الحالي للمسلمين فيه.

ومع كل هذا الخلاف فالثقافة الإسلامية ليست كما يشاع، فهي لا تطلب الموت لأجل الموت، مع أن الفكر الغربي عموماً يطلب الحياة لأجل الحياة، وربما لذلك تشكل الحقوق الفردية القيمة العليا في الفكر الغربي، يقابلها الحقوق الشرعية في الفكر الإسلامي، ويبدو أن الخلاف على تفسير قضية الحياة والموت بين المفاهيم الغربية والإسلامية هو النقطة الجوهرية، فهو من طرف سبب استحالة فهم ظاهرة الاستشهاد على الفكر الغربي، ومن طرف آخر سبب التأثير البالغ لتلك العمليات، خاصة أنها كشفت ضعف المجتمع الإسرائيلي نموذجاً غريباً في مواجهة ذلك النوع من التحدي.

ومع وجود العمليات الاستشهادية قبل 11 أيلول في جنوب لبنان وفي فلسطين، فإن أحداث ذلك اليوم هي من رسخ تلك الظاهرة في أوليات اهتمام العالم، وجعلته يعيد التفكير،

ويطرح كثيراً من التساؤلات، ما مهّد لرواج الدراسات التي تتناول الإسلام على نحو عام، ومفهوم الجهاد والاستشهاد تحديداً.

وضمن هذا السياق ربما كان من أهم الكتب الصادرة كتاب (استشهاديون أم انتحاريو إرهاب؟)، فهو يجيب عن تساؤلات يطرحها الباحثان المختصان من موقع عملهما، فالباحث الأول هو الدكتور (شاؤول كمحي) المتخصص بعلم النفس، والعضو في الجمعية الدولية للسياسة النفسية، والباحث الثاني هو (صموئيل إيفن) المستشار الاستراتيجي، وهو ضابط كبير متقاعد، عمل فترة طويلة في جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وقد اختص الباحثان بعلم النفس الحربي، وأجريا العديد من الدراسات والاستطلاعات والإحصائيات النفسية للجيش الإسرائيلي.

استعرض المؤلفان في كتابهما فلسفة الاستشهاد، وجذوره التاريخية، وأماكن انتشاره في العالم، والأسباب والدوافع التي تؤدي إليه عبر فصول ثلاثة، في الفصل الأول فسّر الأسباب التي دفعت إلى تأليف الكتاب، ثم قدما تحليلاً نفسياً لشخصية الاستشهادي، فمحاولة يائسة للإجابة عن سؤالين عن الاستشهاديين حيراً الإسرائيليين، وهما: من هم؟ ولماذا؟.

ويرى المؤلفان أن (ظاهرة الاستشهاد) ليست جديدة في التاريخ، فقد بدأت في التاريخ الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عند الطائفة الإسماعيلية المعروفة وقتها بالحشاشين، واستمرت وتطورت لتطول الكثير من مواقع الصراع في العالم، وعدا ظاهرة الكاميكاك التي قام بها الطيارون اليابانيون في الحرب العالمية الثانية جزءاً من هذه الظاهرة، حيث كانوا يفجرون أنفسهم وطائراتهم، وهي مليئة بالمتفجرات فوق الأسطول البحري الأميركي.

ويشير الكاتبان إلى أنه خلال العقدين الأخيرين عملت مجموعات وتنظيمات في العالم على طريقة الاستشهاد، وكان الأبرز بينها حزب الله في لبنان، ونمور التاميل في سيريلانكا، وحزب العمال الكردستاني في تركيا، والجماعة الإسلامية في مصر، ومقاتلو الشيشان في

روسيا، والتنظيمات المختلفة في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين.

ويقول كمحي وإيفن: إن عمليات حزب الله الانتحارية في لبنان ضد قوات المارينز التي نفذت في شهر تشرين الأول عام 1982م كانت بداية انتشار الظاهرة في الشرق الأوسط، حيث قتل في العمليات المذكورة نحو 241 أمريكياً و58 جندياً فرنسياً، مشيرين إلى أن هذه العمليات أدت إلى خروج القوات الأمريكية والمتعددة الجنسيات من لبنان. ويتابع المؤلفان: إن حزب الله وبدعم إيراني بدأ يوجه هذه العمليات ضد الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني، وضد مصالح إسرائيل وأهدافها المنتشرة في العالم، كما حصل في سفارتها ببيونس آيرس في آذار عام 1992م، ومبنى المؤسسات اليهودية في تموز عام 1994م. ويشير الكاتبان إلى أن تفجير برج التجارة العالمية يوم 11 أيلول عام 2001م أعطى دفعة لهذا النوع من العمل، بل إنه أصبح نقطة تحول معاصرة في تاريخ الاستشهاد أو (الإرهاب الانتحاري)، كما يسميانه، ويضيفان: إنه منذ هذا التاريخ توجه اهتمام الباحثين والخبراء في الإرهاب نحو هذه الظاهرة التي باتت تستحق الدراسة والمراقبة عن كثب، كونها باتت تشكل تهديداً شاملاً وكاملاً، ليس لبلد معين فحسب، وإنما للعالم أجمع.

الاستشهاديون الستون، وهم نماذج هذا الكتاب، جرى الاستقصاء عن تفاصيل عملياتهم وأسلوب حياتهم، وصُنّفوا في أربع مجموعات أساسية، فالاستشهادي إما مستغل من المنظمات، وإما هو منتقم لأقاربه، وإما وطني متعصب لأرض فلسطين التي يعدها أرضه، وإما ديني متطرف، يتطلع للثواب في الآخرة، وما ينتظره من حور عين. ولكل واحد منهم محرك رئيس ومسار خاص يدفعه إلى تنفيذ الاستشهاد مع وجود نماذج مشتركة، لأن هناك عوامل كثيرة، تعمل معاً في الوقت نفسه لتحريك الاستشهادي ودفعه للتنفيذ، كما تبين أن عدداً من الاستشهاديين المشمولين في البحث لديهم أكثر من دافع واحد.

ومع أن المؤلفين يقولان: إن منفذي هذه العمليات يرون أنها ليست انتحاراً، وإنما هي بحسب الدين الإسلامي استشهاد وتضحية بالنفس، ومقاومة شرعية للاحتلال، لكن الالفت للنظر هنا أن حدود التفسير الديني لظاهرة الاستشهاد لدى المؤلفين لا تكاد تتخطى فكرة واحدة، هي تطلع الشهيد إلى الآخرة من أجل التنعم بالجنة والجنس، حتى إننا نلاحظ ميلاً،



ويطرح كثيراً من التساؤلات، ما مهّد لرواج الدراسات التي تتناول الإسلام على نحو عام، ومفهوم الجهاد والاستشهاد تحديداً.

وضمن هذا السياق ربما كان من أهم الكتب الصادرة كتاب (استشهاديون أم انتحاريو إرهاب؟)، فهو يجيب عن تساؤلات يطرحها الباحثان المختصان من موقع عملهما، فالباحث الأول هو الدكتور (شاؤول كمحي) المتخصص بعلم النفس، والعضو في الجمعية الدولية للسياسة النفسية، والباحث الثاني هو (صموئيل إيفن) المستشار الاستراتيجي، وهو ضابط كبير متقاعد، عمل فترة طويلة في جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، وقد اختص الباحثان بعلم النفس الحربي، وأجريا العديد من الدراسات والاستطلاعات والإحصائيات النفسية للجيش الإسرائيلي.

استعرض المؤلفان في كتابهما فلسفة الاستشهاد، وجذوره التاريخية، وأماكن انتشاره في العالم، والأسباب والدوافع التي تؤدي إليه عبر فصول ثلاثة، في الفصل الأول فسّر الأسباب التي دفعت إلى تأليف الكتاب، ثم قدما تحليلاً نفسياً لشخصية الاستشهادي، فمحاولة يائسة للإجابة عن سؤالين عن الاستشهاديين حيراً الإسرائيليين، وهما: من هم؟ ولماذا؟.

ويرى المؤلفان أن (ظاهرة الاستشهاد) ليست جديدة في التاريخ، فقد بدأت في التاريخ الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عند الطائفة الإسماعيلية المعروفة وقتها بالحشاشين، واستمرت وتطورت لتطول الكثير من مواقع الصراع في العالم، وعدا ظاهرة الكاميكاك التي قام بها الطيارون اليابانيون في الحرب العالمية الثانية جزءاً من هذه الظاهرة، حيث كانوا يفجرون أنفسهم وطائراتهم، وهي مليئة بالمتفجرات فوق الأسطول البحري الأميركي.

ويشير الكاتبان إلى أنه خلال العقدين الأخيرين عملت مجموعات وتنظيمات في العالم على طريقة الاستشهاد، وكان الأبرز بينها حزب الله في لبنان، ونمور التاميل في سيريلانكا، وحزب العمال الكردستاني في تركيا، والجماعة الإسلامية في مصر، ومقاتلو الشيشان في

روسيا، والتنظيمات المختلفة في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين.

ويقول كمحي وإيفن: إن عمليات حزب الله الانتحارية في لبنان ضد قوات المارينز التي نفذت في شهر تشرين الأول عام 1982م كانت بداية انتشار الظاهرة في الشرق الأوسط، حيث قتل في العمليات المذكورة نحو 241 أمريكياً و58 جندياً فرنسياً، مشيرين إلى أن هذه العمليات أدت إلى خروج القوات الأمريكية والمتعددة الجنسيات من لبنان. ويتابع المؤلفان: إن حزب الله وبدعم إيراني بدأ يوجه هذه العمليات ضد الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني، وضد مصالح إسرائيل وأهدافها المنتشرة في العالم، كما حصل في سفارتها ببيونس آيرس في آذار عام 1992م، ومبنى المؤسسات اليهودية في تموز عام 1994م. ويشير الكاتبان إلى أن تفجير برج التجارة العالمية يوم 11 أيلول عام 2001م أعطى دفعة لهذا النوع من العمل، بل إنه أصبح نقطة تحول معاصرة في تاريخ الاستشهاد أو (الإرهاب الانتحاري)، كما يسميانه، ويضيفان: إنه منذ هذا التاريخ توجه اهتمام الباحثين والخبراء في الإرهاب نحو هذه الظاهرة التي باتت تستحق الدراسة والمراقبة عن كثب، كونها باتت تشكل تهديداً شاملاً وكاملاً، ليس لبلد معين فحسب، وإنما للعالم أجمع.

الاستشهاديون الستون، وهم نماذج هذا الكتاب، جرى الاستقصاء عن تفاصيل عملياتهم وأسلوب حياتهم، وصُنّفوا في أربع مجموعات أساسية، فالاستشهادي إما مستغل من المنظمات، وإما هو منتقم لأقاربه، وإما وطني متعصب لأرض فلسطين التي يعدها أرضه، وإما ديني متطرف، يتطلع للثواب في الآخرة، وما ينتظره من حور عين. ولكل واحد منهم محرك رئيس ومسار خاص يدفعه إلى تنفيذ الاستشهاد مع وجود نماذج مشتركة، لأن هناك عوامل كثيرة، تعمل معاً في الوقت نفسه لتحريك الاستشهادي ودفعه للتنفيذ، كما تبين أن عدداً من الاستشهاديين المشمولين في البحث لديهم أكثر من دافع واحد.

ومع أن المؤلفين يقولان: إن منفذي هذه العمليات يرون أنها ليست انتحاراً، وإنما هي بحسب الدين الإسلامي استشهاد وتضحية بالنفس، ومقاومة شرعية للاحتلال، لكن الالفت للنظر هنا أن حدود التفسير الديني لظاهرة الاستشهاد لدى المؤلفين لا تكاد تتخطى فكرة واحدة، هي تطلع الشهيد إلى الآخرة من أجل التنعم بالجنة والجنس، حتى إننا نلاحظ ميلاً،

يسيطر على الأوساط الإعلامية الأمريكية والإسرائيلية نحو حصرها بالهدف الجنسي فقط، وهو ما تؤكد المجلات والصحف وشبكات التلفزة الأمريكية والإسرائيلية خلال تقاريرها شبه اليومية.

ومع أن هذا الكتاب يناقش قضية من أهم القضايا على الساحة العالمية عامة والفلسطينية خاصة، لكنه يكشف مدى رعب الإسرائيليين واهتمامهم الأمني والعسكري لوقف تفشي ظاهرة الاستشهاد بين الفلسطينيين، فقد أفضت هذه الظاهرة دقائق حياتهم اليومية، فأخذوا يخشون التجمعات والاحتفالات، ويتجنبون الذهاب إلى المطاعم والشواطئ، بل حتى الأسواق والمحلات التجارية، ما سبّب تدهور السياحة والحركة الاقتصادية الإسرائيلية عموماً، هذا عدا الآثار النفسية الكبيرة في المجتمع.

ويوضح الكتاب، وباعتراف الكاتبين أن العمليات الاستشهادية كشفت نقطة ضعف المجتمع الإسرائيلي الذي طالما عدّها من ميزاته، وهي حبه للتمتع بالحياة، وهوسه بالحضور الدولي والإقليمي، وباختصار فقد انعكست نتائج تلك العمليات سلباً على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية في إسرائيل.

**الدكتور منذر الحايك**

## مقدمة المؤلفين

يقول الكاتب الروسي الشهير دوستوفسكي الذي يستشهد به كثير من العاملين في مجالات البحث المهتم بالإرهاب: (من السهل إدانة هذه العمليات، لكن من الصعب فهمها)، إن هذه العبارة تلخص إحدى المشكلات الأساسية التي تشغل الباحثين في مجال الإرهاب، وهذا ما ينطبق إلى حد كبير على ظاهرة منطري الإرهاب.

تعرف ظاهرة الانتحار الإرهابي منذ زمن بعيد، لكن أسبابها مازالت مجهولة، والسؤال هنا: لماذا يكون بعض الأشخاص مستعدين للموت على شكل قنابل بشرية لقتل أناس أبرياء؟.

ليس هناك حتى الآن تفسير واضح لهذه الظاهرة التي لا يشك بأنها معقدة، ومع أنها تندرج ضمن الأعمال الانتحارية، فهي عبارة عن قرار شخصي، يحكم خلاله الفرد على مصيره من أجل الجماعة، والمحيط الاجتماعي المشجع يدفع، بل يجبر أفراداً من هذا المجتمع لتنفيذ هذا العمل.

إن فهم هذه الظاهرة ضروري في كل نزاع سياسي، تظهر به، وذلك بسبب الثمن الدموي الذي تكلفه، ومع ذلك فمن الصعب البحث في تلك الظاهرة بسبب عدم إمكانية التحقيق مع الإرهابيين الذين انتحروا، لكن من الممكن الوصول إلى فهم بعض الأعمال الإرهابية، ومنها عمليات الإرهاب التي تستخدم أشخاصاً يضحون بأنفسهم بحرية ورضا من أجل ضرب العدو.

وهذا النوع لا يشمل مثلاً عملية إطلاق نار، يقوم بها مخرب، وتكون أماله بالبقاء حياً بعد الهجوم ضئيلة جداً، وعملية من هذا النوع تطلق عليها المنظمات الإرهابية الفلسطينية

إن هذا البحث سيعنى بإرهاب المنتحرين الفلسطينيين الذين نفذوا عملية الانتحار الأولى داخل إسرائيل في 16 نيسان عام 1993م عند مفرق (محولاً) في غور الأردن، حيث قام ثائر تمام عضو حماس، وهو من منطقة نابلس، بتفجير سيارة كان يقودها في حافلة ركاب متوقفة، فقتل راكبين، وجرح خمسة آخرين.

إن استخدام إرهاب الانتحار كان له نتائج هامة منذ بداية انتفاضة الأقصى في أيلول عام 2000م، ومنذ عملية نيسان عام 1993م، فمنذ بداية انتفاضة الأقصى تحرك 6 إرهابياً انتحارياً، قام 43 منهم، أي 70%، بتفجير أنفسهم، والباقي لم يبلغوا مرحلة تنفيذ العملية، ومنذ انتفاضة الأقصى وحتى نيسان عام 2004م تحرك 274 إرهابياً انتحارياً، كان فيهم عدد قليل من الإرهابيات، تمكن 142 من تفجير أنفسهم، أي 52% منهم،

إن المقالات التي نشرت عن الموضوع تشير إلى أنه من غير الممكن عرض نمط سلوك نفسي واحد للإرهابي الفلسطيني المنتحر، ومع ذلك فإن هناك دوافع معينة لتنفيذ هذه العمليات، منها ظروف بيئية واجتماعية معينة، تسهل التنفيذ، وهذه الحقائق تثير السؤال: من هم انتحاريو الإرهاب الفلسطيني؟

**وخلال البحث عن الإجابة يظهر أن في الساحة الفلسطينية شرطين عامين ضروريين لظاهرة الانتحاريين، وهما:**

1- الاستعداد الشخصي لبعض الأفراد في المجتمع لتنفيذ عمليات إرهابية انتحارية، وهؤلاء لم يكونوا من اليائسين في معظم الأحوال، ولكن رأوا في أنفسهم مجاهدين، يضحون بأنفسهم من أجل شعبهم، فيحصلون على المديح والإطراء، ومنهم من يؤمن بأنه سيفوز بجنة الحياة الآخرة، ومع ذلك فإن هناك حالات، ليست قليلة، لأشخاص أصيبوا بضغوط نفسية واجتماعية، أجبرتهم على تنفيذ عمليات انتحارية.

2- التنظيم الذي يرى في الانتحار سلاحاً استراتيجياً، فينشئ من أجل ذلك قاعدة فنية وتنظيمية، تؤهله لتنفيذ عمليات انتحارية، والرسالة العقائدية لهذه التنظيمات التي تصدر

الانتحاريين هي إبراز أن التنظيم متمسك بأهدافه السياسية لدرجة استعداده لإرسال أعضائه من أجل موت مؤكد.

إضافة إلى هذه الشروط فإن هناك ظروفاً داعمة لتنفيذ العمليات الانتحارية، أولها البيئة الاجتماعية المؤيدة، والإعلام الذي ينشر قيم التضحية بأوساط السكان، كذلك الزعامات الروحية المشجعة، والمساعدات المالية والاجتماعية لعائلات القتلى. كما يؤثر التأييد الاجتماعي للإرهاب الانتحاري، ومدى نجاحه في تسخير الأهداف السياسية للتنظيم الذي ينتمي إليه المنتحر إلى حد كبير في قوة هذه الظاهرة وحجمها.

إن هذا البحث سيهتم بالشرط الأول، وهو الاستعداد الشخصي للأفراد في المجتمع لتنفيذ عمليات انتحارية، محاولاً أن يتعرف على هؤلاء الرجال الذين يتوجهون إلى هذا النوع من الإرهاب، ومعرفة لماذا يقومون بذلك؟ وماهية الدوافع الشخصية كالإضرار بأحد الأقارب، في مقابل الدافع الديني أو الوطني؟، ومن يختار المجتمع الفلسطيني ليضحي به من أجل أهدافه؟.

وسيعرض البحث لأربعة نماذج لمخربين انتحاريين: متدين، متطرف، ووطني متطرف، منتقم نفساني ومستقل، وهذا النمط يتعلق بالدافع الأساسي للمخربين الانتحاريين، حيث إن نوعية الدافع لها علاقة أيضاً بالمراحل التي يمر بها الإرهابيون، حتى يتم تنفيذ العملية، وسنتناول على سبيل المثال طريقة تجنيد شخص متدين من اليائسين في أوساط (حماس).

وأحب هنا التأكيد بأن فرز الإرهابيين الانتحاريين إلى أربعة نماذج هو أسلوب نظري للمساعدة على فهم هذه الظاهرة، وأن المعطيات التي جمعت لهذا البحث لم تمكن من التحديد على نحو دقيق مقدار كل من هذه النماذج، ولكن يبدو أن النموذج الديني المتطرف هو السائد فيها، ويمكننا القول: إنه في الواقع الحالي هناك نماذج متداخلة، تنتمي إلى أكثر من نموذج واحد من النماذج الأربعة المقترحة سابقاً، وفي هذه الحالات عندما يكون النموذج مختلطاً، فإنه لا يشمل أكثر من اثنين من النماذج، مثال ذلك ديني ومنتقم نفساني.

إن تأثير البيئة عامل مهم، يبرز على نحو خاص في النموذج الديني المتطرف

والوطني، وهذه النماذج متأثرة إلى حد كبير بالبيئة التي تدفع هؤلاء إلى ارتكاب عمليات انتحارية (من أجل الجميع، أما وجهة النظر الشخصية فتبرز على نحو أكبر عند النموذج المستقل، وهذا النموذج متميز بصفات شخصية، تؤدي بالفرد إلى أن يكون مستعداً للقيام بعمليات انتحارية، مثل شخصية ضعيفة تخضع للضغوط الاجتماعية، أو لمشكلات شخصية)، وأيضاً فإن النموذج الانتقامي متأثر إلى حد كبير بالنظرة الشخصية.

## وعلى ضوء معطيات البحث يمكن التوصل إلى عدة نتائج، هي:

1- على إسرائيل أن تقدر، بناء على هذا الأساس، أن إرهاب الانتحاريين لن يخفّي من المنطقة خلال الفترة المنظورة، مع أنه يجري تأثير واضح في حجمها خلال أعمال إبطائها، فتقافة الشهادة التي تطورت في المجتمع الفلسطيني على نحو عميق وواسع، يبدو أن تغيير المناخ السياسي لن يؤدي على نحو ضروري إلى وقف كامل لها.

2- إن ما هو ملائم لنموذج إرهابي منتحر ليس على نحو ضروري مناسباً لغيره، ومثال ذلك: يعتقد بأن التقدم في الحل السياسي ووقف التأييد العلني للسلطة الفلسطينية لعمليات الانتحار ستقلل عدد عمليات المخربين الذين يصنفون في النموذج الوطني المتعصب، ولكنها لن تمنع حتماً مواصلة عمليات المنتحرين من نوع النموذج الديني المتعصب.

3- الصعاب التي يواجهها الفلسطينيون في تنفيذ العمليات الانتحارية، والمصاعب في الحصول على التأثير المطلوب خلالها بمميزاتها المعروفة، ربما يؤدي بالفلسطينيين إلى استخدام وسائل قاتلة على نحو أكبر في محاولة للحصول على أهدافهم .

4- إن إسرائيل مضطرة إلى أن تكون ثابتة ومتابعة لموقفها، حيث لا يكون هناك أي أمل في الوصول إلى إنجازات خلال استمرار إرهاب المنتحرين، وإن أي تنازل سيثبت للفلسطينيين أن التضحية هي السبيل.

5- من الممكن تطوير استراتيجية صراع واعٍ توجه لكل واحد من نماذج المخربين المنتحرين، إن هذا الصراع على ساحة الوعي يمتاز بإرسال المعلومات لجميع السكان مع الأمل في الوصول إلى أهداف موضوعية، أي للمنتحرين بالقوة، وإلى الذين يستطيعون

التأثير فيهم لتنفيذ العملية، والنمطية المقترحة هنا هي إلقاء الضوء على الرسائل الخاصة للنماذج المختلطة وللهيئات المساندة لهم .

إن مدلول تخطيط خطوات الإحباط والتوضيح يجب أن يوجه على نحو منفرد نحو كل نموذج من النماذج الأربعة، وعلى سبيل المثال من الممكن التصور أن تقليل الاحتكاك مع السكان الفلسطينيين بالحواجز ومنع التجول وإغلاق الطرق سيؤدي على المدى البعيد إلى التقليل من عدد المرشحين لتنفيذ عمليات انتحارية من النموذج المنتقم، وأيضاً فإن الكشف عن النموذج المستغل، مثل الصغار، سيؤثر في صورة التنظيمات الفلسطينية، وسيخلق ضغوطاً داخلية وخارجية للامتناع عن استخدام الفتیان. ومن الممكن أيضاً التخطيط للقيام بخطوات على المدى البعيد توجه نحو الجهات المساندة والمشاركة لكل نموذج، وقبل كل شيء توجّه التأييد الجماهيري الواسع والتأييد المادي المعطى لهم.



## مدخل

إن أهداف الإرهاب الانتحاري مثل كل أنواع الإرهاب هي الحصول على مكاسب سياسية بوساطة وسائل العنف، ومع ذلك فإن لإرهاب المنتحرين مميزات خاصة:

- استخدام الإنسان قنبلةً موجهة، وهذا ما يمكن من استخدام المواد المتفجرة على نحو أكثر فاعلية من حيث اختيار التوقيت والمكان، وأكثر فتكاً.

- الانتحاريون ليسوا في حاجة إلى البحث عن طرق من أجل الانسحاب، ما يسهل عليهم العمل.

- من الصعب ردع مخربٍ منتحرٍ هدفه الموت، فهو يستطيع أن يغيّر هدفه، أو يفجّر نفسه، عندما يعتقله رجال الأمن.

- المخرب المنتحر لا يسقط في الأسر، ولذلك لا خطر في أن يعترف، أو أن يخون من أرسلوه.

- هناك تأثير نفسي قوي ومخيف لإرهاب المنتحرين، حيث إن هدف المنفذ هو الموت مع ضحاياه، وهذا لا يمكن الضحايا من منع حدوث هذه العملية، أو ردع المنفذ عن تنفيذها.

إن ظاهرة الانتحار ليست ظاهرة جديدة في التاريخ الإنساني، فعلى سبيل المثال ظهر استخدام الإرهاب الذي يقوم على عمليات التضحية الذاتية في القرن الحادي عشر، عند الطائفة الإسلامية المعروفة بالحشيشية. وفي أيامنا هذه لا يقتصر إرهاب المنتحرين على الشرق الأوسط، وهو موجود في مناطق مختلفة من العالم، فخلال العقدين الأخيرين عملت مجموعات وتنظيمات عدة على طريقة الإرهاب الانتحاري، وكان الأبرز بين هؤلاء حزب الله في لبنان، نمور التاميل في سيريلانكا، وحزب العمال الكردستاني في تركيا، الجماعة الإسلامية

في مصر، الشيشان في روسيا، ومنظمة جيش محمد في الهند، وتنظيمات مختلفة في العراق بعد سقوط صدام حسين.

ونجد أن إرهاب المنتحرين في الشرق الأوسط قد حاز في العصر الحديث شهرة واسعة في لبنان، في حين لم يكن التنظيم الشيعي مشهوراً قبل ذلك، حيث هاجم حزب الله مقر المارينز ومقر القوات الفرنسية في بيروت في شهر تشرين الأول عام 1982م، الذين كانوا يعملون ضمن القوات الدولية التي أرسلت إلى لبنان بعد حرب (سلامة الجليل) في شهر تموز عام 1982م، وخلال هذه العمليات قتل 241 مظلماً أمريكياً، و 58 جندياً فرنسياً، وأدت هذه العمليات إلى خروج القوات الأمريكية والمتعددة الجنسيات من لبنان، فوجّه حزب الله عمليات الانتحار بعد ذلك ضد قوات الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان، وبعدها هوجمت أهداف إسرائيلية ويهودية في (بيونس آيريس) عاصمة الأرجنتين، السفارة الإسرائيلية في آذار عام 1992م، ومبنى المؤسسات اليهودية في تموز عام 1994م.

حصل إرهاب المنتحرين على اهتمام عالمي بعد عملية برج التجارة العالمي في 11 أيلول عام 2001م، والذي أصبح من أبرز الأحداث في القرن الجديد، وإحدى علامات التحول في تاريخ الإرهاب، ومنذ هذه العملية تعزز رأي الباحثين والخبراء في الإرهاب بنظرتهم إلى ظاهرة الإرهاب الانتحاري على أنها تهديد شامل وذو إمكانية للانتشار في مناطق أخرى في العالم، وقد حذر الخبراء في الولايات المتحدة من انتشار الإرهاب الانتحاري، وتعددت البحوث فيه، ومنها ما ركّز على إرهاب المنتحرين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني في محاولة لإلقاء الضوء على نقطتين أساسيتين:

1- الدوافع الأبرز للمخربين المنتحرين.

2- العوامل الاجتماعية المساندة لهذا الإرهاب.

أما وجهات النظر الأخرى المهمة لإرهاب المنتحرين مثل التنظيمات التي ترسل المنتحرين، ودوافع هذه التنظيمات، والإنجازات والإخفاقات لإرهاب المنتحرين، ووجهات النظر التقنية لسير تنفيذ العمليات وإخراجها إلى أرض الواقع، فكل ذلك لم يجز التطرق إليه في

إن عملية الانتحار التي يقوم بتنفيذها الإنسان انطلاقاً من رغبته الحرة مع اعتقاده بالموت المؤكد، نعرفها بأنها: عملية إرهابية تجري خلال الاستخدام المخطط لأناس، يزهقون خلالها حياتهم برغبتهم الحرة من أجل الإضرار بالعدو. وهذا التعريف لا يشمل مخرّباً يطلق النار وأمله بالبقاء حياً بعد الهجوم قليل جداً، فالتعريف يشمل العمليات التي يزهق خلالها المخرّب حياته بيده وبإدراكه، بعد تجهيز نفسه من أجل إصابة هدفه.

وخلال هذا التعريف يتبين أن موت المهاجم ضروري من أجل عدّ الهجوم عملية انتحارية، وإذا ما كانت عملية الانتحار موجهة ضد مدنيين فإن هذه العملية تعدّ عملية إرهابية بحسب جميع المعايير، وفي المقابل فإن هناك مواقف مختلفة من العمليات الهجومية الانتحارية على أهداف عسكرية، فهذا النوع من العمليات ضد قوات عسكرية مقاتلة لا تحسب على الأغلب عمليات إرهابية، أما عمليات الهجوم على قوات غير مقاتلة، أو ليست في حال حرب، ربما تحسب في نظر بعض الخبراء والسياسيين عملية إرهابية، وفي نظر آخرين عملية شرعية.

كما يظهر استخدام السلاح في عمليات هجومية انتحارية أيضاً في ساحات القتال الحديثة، والمثال المعروف لذلك هو طيارو (الكاميكاز) اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية، الذين اصطدموا بطائراتهم، وهي مليئة بالمتفجرات بسفن الأسطول البحري الأمريكي، ما أدى إلى خسائر وأضرار كبيرة، ومثال آخر من حرب إيران والعراق في سنوات الثمانين من القرن الماضي، فقد شكل الإيرانيون قوات خاصة سميت (باسيج)، وهم من الشبان الذين كانت مهمتهم الركض باتجاه العدو من أجل تفجير الألغام وفتح الطريق للوحدات المهاجمة، وهؤلاء الشبان كانوا يعلقون مفاتيح على رقابهم لفتيح لهم أبواب الجنة. هذه الأمثلة تؤكد أن عمليات الانتحار من هذا النوع ليست على نحو قاطع مع الإرهاب الانتحاري كونها تهدف إلى الإضرار بقوات العدو المقاتلة.

تفسر الجهات المنفذة لإرهاب المنتحرين عملياتها بأسلوب مغاير، فيقول الفلسطينيون،

على سبيل المثال: إن هذه العمليات ليست انتحارية، فالانتحار محرم في الدين الإسلامي، ولكنها عمليات تضحية بالنفس (استشهادية)، ومقاومة مشروعة للاحتلال، وبحسب أقوال الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس فإن عمليات الانتحار ضد المواطنين الإسرائيليين هي (عمل شرعي ما دامت إسرائيل تواصل احتلالها للأراضي الفلسطينية .... وإن العمليات الانتحارية للإسلاميين هي الرد الشرعي لعمليات الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين).

وقد أصبح إرهاب المنتحرين الوسيلة القتالية الأبرز للفلسطينيين خلال السنوات الأخيرة، ومع الصعود الدرامي للأساوي لهذا الأسلوب فقد عده كثيرون تهديداً استراتيجياً لدولة إسرائيل، والمقصود هنا تهديد قدرة دولة إسرائيل على العيش ضمن حياة يومية مستقرة لتحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية.

ويرى الفلسطينيون في عمليات الهجوم الانتحارية سلاحاً استراتيجياً باستطاعته الوصول إلى توازن عسكري وتكنولوجي بين دولة إسرائيل والقدرة الفلسطينية. ويرى مراقبون عديدون، ومنهم الفلسطينيون أن إرهاب المنتحرين هو (قنبلة الفقراء الذكية).

الانتحاريون الفلسطينيون لا يعملون على نحو مستقل ولكن بتوجيه المنظمات الإرهابية الفلسطينية، مثل منظمة حماس التي تستخدم الإرهاب الانتحاري، ولهذه التنظيمات زعامات سياسية وعسكرية، وقاعدة قادرة على تحضير العبوات الناسفة وتنفيذ العمليات الانتحارية، إن عملية الانتحار في ذاتها هي الخلية الأخيرة في سلسلة تنظيمات متعددة، ومن أجل تنفيذ عملية الانتحار يحتاج التنظيم إلى مجموعة من التحضيرات المختلفة، تتكون من مجموعات النشطاء والمساعدين الذين من واجبهم إخراج القرار إلى حيز التنفيذ، وهذه الأمور ليست في مجال بحثنا هذا.

**تقسم عمليات الانتحار إلى مرحلتين:**

**ما قبل انتفاضة الأقصى، وما بعدها:**

1- منذ شهر نيسان عام 1993م، حيث نفذت العملية الانتحارية الأولى داخل إسرائيل، وحتى اندلاع انتفاضة الأقصى في 29 أيلول عام 2000م، نفذ 61 مخرّباً انتحارياً عمليات،

كان منهم 41 من حماس، و20 من الجهاد الإسلامي، نجح 43 منهم، أي 70%، بتفجير أنفسهم، وجرى إلقاء القبض على الباقين قبل التنفيذ.

2- منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى بداية مايو أيار عام 2004م عمل 274 مخرباً ومخربة انتحاريين ينتمون إلى التنظيمات التالية ، 99 ينتمون إلى حماس، و 70 إلى فتح التنظيم، و 67 إلى الجهاد الإسلامي، و 10 إلى الجبهة الشعبية، و 28 آخرون، ومن 274 فجر 142 فقط، (52%) وعملياً 132 عملية (المقصود هنا عدة عمليات تفجير قام بها أكثر من مخرب واحد)، والباقي جرى إلقاء القبض عليهم .

هذه المعطيات تشير إلى النجاح الباهر لمصلحة الأمن الإسرائيلية في إحباط هذه العمليات، ومن المهم الإشارة إلى أن عمليات الانتحار تشكل أقل مقدار في مجموع العمليات التي نفذت ضد إسرائيل منذ بداية الانتفاضة، ولكن العمليات الانتحارية حصدت معظم المصابين.

**وهناك شريحة أخرى من عمليات الانتحار في انتفاضة الأقصى، تشير إلى المعطيات التالية:**

1- معظم المنتحرين من الشباب، 81% منهم بين 17- 23 سنة، 19% منهم بين 24 إلى 48 سنة، انتحاريان فقط كانا في سن 46 و 48.

2- معظم الانتحاريين جاؤوا من الضفة الغربية، 84% منهم، و15% جاؤوا من غزة، وانتحاري واحد فقط من داخل إسرائيل.

3- معظم الانتحاريين غير متزوجين، 93% منهم، 7% فقط متزوجون.

4- غالبية الانتحاريين حاصلون على التعليم، ثقافة أساسية 14%، ثقافة متوسطة 51%، تعليم عالٍ 32%، أي إن ثلث المخربين كانوا طلاباً أو خريجي جامعات، وهذا المستوى أعلى كثيراً من المستوى الأكاديمي لمجموعة السكان الفلسطينيين.

ويمكن تقسيم انتفاضة الأقصى إلى مرحلتين، الأولى حتى كانون الأول عام 2001م، والثانية منها وصاعداً، حتى عام 2001م نفذت عمليات انتحارية من حماس والجهاد

الإسلامي، وفي كانون الأول عام 2001م انضم إلى الإرهاب الانتحاري رجال (فتح - التنظيم)، ورجال (المقاومة الشعبية) لحركة فتح، إن العملية الانتحارية الأولى التي نفذت باسم فتح جرت في الخضيرة 29 تشرين الثاني، ومع الاستمرار في الاتساع والتنوع البشري للمخربين المنتحرين فقد انضمت النساء إليهم، فحتى كانون الثاني عام 2004م فجرت سبع مخربات انتحاريات أنفسهن، وحتى نهاية عام 2003م اعتقلت 24 مخربة انتحارية قبل تنفيذ أهدافهن.

الانتقال إلى المرحلة الثانية لا يتميز بالارتفاع المكثف للعمليات الانتحارية فقط، ومن ثم ارتفاع عدد المصابين الإسرائيليين، وأيضاً ارتفاع واضح لمقدار المؤيدين من الرأي العام الفلسطيني لإرهاب المنتحرين الموجه ضد المواطنين داخل دولة إسرائيل.

وحتى شهر كانون الأول عام 2001م كان مقدار المؤيدين لإرهاب المنتحرين أقل من 50% بحسب الرأي العام الفلسطيني، ففي شهر كانون الأول عام 2003م، وبحسب استطلاع المركز الفلسطيني فإن 49.5% من الذين وجه إليهم السؤال، قالوا: إنه يجب مواصلة العمليات الانتحارية مقابل 35.6% قالوا: انه يجب وقفها، أي إنه ارتفاع في مقدار الشرعية التي يمنحها المجتمع الفلسطيني لإرهاب المنتحرين.

ويتبين من ذلك أيضاً تغير للتصور عن تعريف الإرهاب في عيون المجتمع الفلسطيني، ولذلك فإن هناك توازناً بين الإرهاب الفلسطيني كونه رداً شرعياً على الإرهاب الإسرائيلي، وإحدى وجهات النظر الأبرز لهذا التغيير كان في إسرائيل خلال هيئة التربية والتعليم الذي يشجع الأولاد والفتيان على عمليات التضحية بالنفس، فقد نشأت في هذه المرحلة لدى المجتمع الفلسطيني (ثقافة الشهادة)، ومع أن الفلسطينيين يدركون الثمن الغالي الذي يدفعونه نتيجة استخدام المنتحرين، لكن معظمهم ينظرون إلى هذه العمليات على أنها نجاح كبير، فهم ينظرون إليها على أنها إنجاز، ليس من حيث قتل الإسرائيليين فقط، ولكن إلحاق الضرر الكبير بالاقتصاد الإسرائيلي وبالسياحة أيضاً، وإلحاق الضرر الكبير بمعنويات المواطنين الإسرائيليين.

وحتى الآن جميع المخربين الانتحاريين والمخربات هم من المسلمين، فليس هناك اشتراك للنصارى في عمليات الانتحار، والشيء المميز الآخر لإرهاب الانتحاريين في إسرائيل هو استخدام الأولاد والفتيان الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

## أهداف البحث

إن ظاهرة الإرهاب الانتحاري موجودة عالمياً منذ سنوات بعيدة، لكن أسبابها ما زالت مجهولة، والسؤال هنا لماذا يقوم أشخاص كثيرون بتفجير أنفسهم كقنابل بشرية ليقتلوا أناساً أبرياء، وحتى الآن ليس هناك تليل واضح لذلك، وإن فهم هذه الظاهرة مهم في كل نزاع سياسي وديني، تظهر به، وذلك بسبب عدد الأرواح الذي تحصده، ومن الصعب دراسة هذه الظاهرة بسبب عدم إمكانية التحقيق مع المخبزين المنتحرين قبل تنفيذ عملهم وتأكيداً بعد العمل.

**نضع ثلاثة أهداف لهذا البحث، وهي تتركز في الدوافع الشخصية للمخبزين الانتحاريين فقط:**

- 1- عرض نمط حياة المخبزين الفلسطينيين المنتحرين لتشكيل وجهة نظر محتملة، إضافة إلى النقاط الموجودة من أجل فهم الظاهرة، وإن مصطلح (النموذج) في هذا البحث هو نظري مجرد، ويضم مخربين انتحاريين، يتشابه الدافع الأساسي عندهم ومسيرة الطريق التي سلكوها عملياً منذ تجنيدهم وحتى تنفيذ العملية.
- 2- الكشف عن الظروف الحياتية والعوامل المساندة لكل واحد من النماذج من المنتحرين المخبزين.
- 3- مقارنة نمط الحياة المقترح في هذا البحث بالتفسير المقترح في الكتابات الصحفية، ومتابعة لذلك يحاول هذا البحث التمييز بين التفسيرات المقترحة في الكتابة الصحفية والقدرة العامة لكل واحد من هذه التفسيرات لعموم المخبزين المنتحرين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني.



وبسبب القيود التي فرضتها علينا المادة التي بين أيدينا نرى أن هذا البحث هو بحث تحقيقي أولي، أعد من أجل إعطاء إطار نظري فقط لبحوث أخرى في هذا المجال.

## الفصل الأول

## أسلوب البحث

إن هذا البحث يعمل على استخدام تحليل المضمون النوعي خلال التركيز على تشخيص أنماط السلوك المتكررة، سواء للفرد أم المجتمع الذي من داخله ينشأ المخرب المنتحر، وكانت مسيرة العمل مرتبطة بثلاث مراحل أساسية، هي الجمع، التصنيف، والتحليل.

أ - الجمع: هو الخطوة الأولى، وتشمل جمع النصوص المكتوبة عن إرهاب المنتحرين، والتي نشرت في الأدب الفكري، وتحتوي على واحد أو اثنين من المواضيع التالية:

1- وجهة النظر الشخصية لإرهاب المنتحرين، وهو وصف يمكن خلاله تشخيص الدوافع الأساسية للعمليات الإرهابية الانتحارية، سواء قيلت من المخرب نفسه، بالوصية التي تركها، أم خلال البيئة المحيطة القريبة منه، والديه، عائلته، وأصدقائه، وهذه المادة تشمل مصادر شخصية لجذور المخرب الاجتماعية، العائلة والتعليم والتدين . . .، ومسيرة التجنيد، كيفية تجنيده، وإلى أي تنظيم ينتمي.

2- وجهة النظر الاجتماعية، أو ثقافة الإرهاب للمنتحرين، وهي مادة متنوعة، تهتم بوجهات النظر المختلفة لإرهاب المنتحرين في المجتمع الفلسطيني، وهذه المادة تتيح المجال لتشخيص الظروف الحياتية والعناصر الداعمة لهذا الإرهاب، مثل ردود فعل الشارع الفلسطيني على عائلات المنتحرين، صور مختلفة من الإغراب عن تأييدهم، مهرجانات تخليد ذكرى المنتحرين، الوعظ الديني، تشجيع العمليات في الإعلان الفلسطيني وفي التربية والتعليم. . . إلخ.

ب - تصنيف المعلومات بالتوافق مع الدافع الأساسي لعمليات إرهاب المنتحرين، أو للظروف الحياتية والعناصر الداعمة، ويشمل التصنيف مادة عن وجهة النظر الاجتماعية والثقافية لإرهاب المنتحرين، وتضم المعلومات اعترافات المخرب المنتحر التي ربما تشمل فقرة واحدة، أو عدة فقرات، أو ربما مقابلة كاملة. ويهدف شمولية وصف اعتراف المخرب يطلب موافقة

باحثين على ما يتعلق بالقدرة على تشخيص الدافع الأساسي له.

في النهاية شملت هذه المعلومات وصف 60 مخرباً انتحارياً، نفذ معظمهم عمليات انتحارية نظرياً وتطبيقاً، والقليل منهم موجودون في السجون الإسرائيلية، وقد جرى إلقاء القبض عليهم قبل تنفيذ عملياتهم.

وتفاصيل هذه المعلومات التي جرى جمعها لاعترافات هؤلاء المخربين جرى تصنيفها بحسب النماذج التي سيجري التعرض لها في الفصل الثالث من هذا البحث .

### ج - تحليل المضمون تحليلاً نوعياً، وهذا التحليل يشمل ثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى:** تقدير نمط الحياة للمخربين، وتقسيمهم بحسب النماذج على أساس الدافع الأساسي لعمليات الانتحار، وأسلوب التجنيد.

**المرحلة الثانية:** أولاً محاولة تشخيص الظروف الملزمة وتفسيرها التي من دونها يصعب احتمال ظهور نموذج معين قليلاً جداً، وهي صورة عامة، لكنها خاصة بكل نموذج. ثانيها ماهية العناصر الداعمة لكل من النماذج الأربعة وتفسيرها، حيث إن وجود هذه العناصر يساهم، ولكنه ليس ضرورياً، وأهميته التقديرية تختلف عند كل واحد من النماذج الأربعة للمخربين المنتحرين.

**المرحلة الثالثة:** تحليل القدرات، وهي محاولة لتشخيص السجية الشخصية المسيطرة عند كل نموذج.

إن المعوقات الأساسية لهذا البحث تكمن في الفجوات المعلوماتية عن أهالي المنتحرين، والاعتماد على مصادر فرعية، وبحسب هذه المعطيات فمن غير الممكن تشخيص المخربين خلال مقابلات، أو مجموعة من الأسئلة وأمور تقليدية في البحث، فبعد تنفيذ العملية لا يبقى أحد من أجل مقابلاته، وقبل تنفيذ العملية من غير الممكن الاتصال بهم، فهم يعملون كل شيء من أجل الحفاظ على نياتهم سراً، ومن الممكن التحقيق مع مخربين انتحاريين جرى إلقاء القبض عليهم، وهم في طريقهم إلى تنفيذ العمل، ومع ذلك فإن التحقيق مع هؤلاء يواجه صعاباً حقيقية.

وفي هذه الحالات تتركز المشكلات في استعداد الأسرى للتعاون والتعاطي مع الاستجواب، وعلى سبيل المثال فإن أحد العملاء الأمنيين من العرب الإسرائيليين الملقى في السجن ليحتك بالمخربين المنتحرين الذين جرى إلقاء القبض عليهم، يقول: إن المخربين في ظروف السجن لا يتعاونون لإنجاز هذه البحوث، وأيضاً فإن هؤلاء لا يمثلون نموذجاً مثالياً، فعلى الأقل قليل من الذين جرى إلقاء القبض عليهم ندموا في اللحظة الأخيرة، أو لم يكونوا مصممين على نحو كاف، ولذلك من الصعب ضم هؤلاء إلى مجموعة المخربين المنتحرين.

وعلى ضوء هذه العوائق اضطررنا إلى استخدام المصادر المتاحة، مصادر فرعية مثل شهادات أناس كانوا يعرفون المنتحرين، ومقابلات مع الأباء، ومقابلات مع مخربين جرى إلقاء القبض عليهم قبل العمل، وافقوا على إجراء المقابلة، ووصايا قد نشرت، مع العلم أن جزءاً من هذه المادة غير خاضع للبرهان، ما يجبرنا على الحذر من توظيف المعلومة.

وإضافة إلى ذلك علينا أن نذكر أن النمطية الحالية لا تستند ضرورةً إلى نموذج يمثل المخربين المنتحرين.

## الفصل الثاني

## منهج البحث لدراسة إرهاب المنتحرين

إن معظم المقالات والأبحاث التي تهتم بإرهاب المنتحرين تبدأ بالسؤال عن السبب الذي يدفع هؤلاء لتفجير أنفسهم؟، وهذا السؤال عاد ليتكرر على نحو أكبر بعد عملية 11 أيلول، ويمكن التصور أن دوافع الاستعداد للموت من أجل الإضرار بالعدو، الإضرار بالمدينين أيضاً من دون تمييز، والتهديد الذي يشكله هذا العمل للمجتمع، كلها تحفز الرغبة في تفسير هذه الظاهرة.

حاول كتاب مختلفون عرض وجهات نظر متعددة لحل مسألة الدوافع، ويجمع معظم الباحثين على أن هذه الظاهرة المتعددة الأوجه يقف وراءها أكثر من دافع واحد، ومع ذلك فإن هناك باحثين يشيرون إلى دوافع مختلفة، إضافة إلى الدوافع الأساسية، وفي الكتابات التي تحدثت عن دوافع المخربين الانتحاريين يتركز النقاش على دوافع المنفذين أنفسهم، وليس من يرسلونهم، أو قيادات تنظيمهم، وهذا تمييز بين الدوافع الشخصية ودوافع التنظيمات المرسله، وهناك اتفاق واسع على أن لزعماء التنظيمات التي تدير الإرهاب، بمن في ذلك إرهاب الانتحاريين، أهدافاً سياسية، كما يستخدم رجال الدين المسلمون في بعض الأحيان تسويغات سياسية لتسويق إرهاب المنتحرين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

## المنهج النفسي:

إن الشروح النفسية لظاهرة إرهاب المنتحرين تستند إلى عدة أساليب نفسية، ومع ذلك فإن هناك ميولاً لدى الباحثين لدراسة الحياة النفسية للمخربين المنتحرين، فالباحث (ميري) الذي درس الجذور السياسية لنشاطات المخربين المنتحرين في لبنان توصل إلى نتيجة مفادها أنه ليس هناك مميزات نفسية أو ديموغرافية مشتركة للمخربين المنتحرين، ولكنهم ظاهرة اجتماعية واسعة، تميز المجتمع الفلسطيني اليوم، وهذه الظاهرة معروفة لدى المهتمين بقضايا الإرهاب في إسرائيل، وقد اخترنا جزءاً من الشروح السيكولوجية لست مجموعات، وهي الضرر النفسي، الكرامة، الانحراف، التطور الجماعي، التطور النفسي، البحث عن العواطف.

آ- الضرر النفسي: مثل صدمة نفسية، يأس، وطلب الانتقام، إن إرهاب المنتحرين وبحسب هذا النهج يحركه في الأساس الضرر النفسي، أي الصدمة والمشكلات الشخصية، والشعور بالخزي، أو وقوع ضحايا ينتج منها الرغبة القوية للانتقام بأي ثمن.

إياد السراج طبيب نفسي من غزة يوضح عمل المخربين المنتحرين بأنه نتيجة الضرر النفسي والرغبة في الانتقام، وبحسب تصوره فإن الذين نفذوا العمليات الانتحارية، والذين ينوون تنفيذها كانوا أيام الانتفاضة الأولى عام 1991م أولاداً، ولأنهم أولاد فقد عانوا صدمات نفسية كثيرة، وعند بلوغهم امتزجت هويتهم الشخصية مع هويتهم الوطنية بالذل والهزيمة، ولذلك فهم ينتقمون من الهزيمة على المستوى الشخصي والوطني على السواء، وهذا اليأس نابع من الحالة التي تزداد تازماً، وهذا اليأس لا تختلف فيه الحياة عن الموت، وإن الذي يضحى بنفسه (الشهيد) يصبح رمزاً للقوة، ولذلك فإن الفتيان الصغار يقولون: إذا ما سألتهم ماذا تريدون أن تصبحوا عندما تكبرون؟، فيقولون: نريد أن نصبح شهداء، فالدافع الأساسي لأعمال المنتحرين هو الرغبة في الانتقام مما سببه الإسرائيليون، وخصوصاً لأن هذا الانتقام يلقي تأييداً وتشجيعاً كبيراً في العالم الإسلامي .



ب- الكرامة: إن مصطلح الكرامة جرى ذكره أكثر من مرة في البحوث التي تهتم بمجال الإرهاب على نحو عام وإرهاب الانتحاريين على نحو خاص، وبحسب هذا المصطلح فالفلسطينيون تحت الاحتلال الإسرائيلي يشعرون بالإهانة الكبيرة حتى إن التضحية بالنفس تعدّ الطريق المفضلة لرد الكرامة على المستوى الشخصي وعلى المستوى الاجتماعي.

ج- الانحراف: يتفق بعض الباحثين على تفسير أعمال المخربين الانتحاريين بأنها مرض نفسي أو حالات نفسية، ومع معرفة أن إرهاب الانتحاريين لا يشكل عرقلة نفسية على المستوى الفردي، فإن هناك باحثين يعتقدون أن ظاهرة المنتحرين في جزء منها على الأقل تشير إلى إعاقة نفسية.

الطبيب النفسي الفلسطيني محيي الدين يرى في الذين يريدون الموت مرضى نفسيين، ويجب معالجتهم. مفكر فلسطيني آخر، من دون ذكر اسمه، يقول: إن ظاهرة المنتحرين الفلسطينيين (أعراض إخفاق).

وبحسب رأي ميرفيتش فإن ظاهرة المنتحرين لها علاقة ببناء الشخصية التي لها ميل متطرفة، وتفسير نفسي آخر هو لأوليفر الذي يصف الذين نفذوا عملية برج التجارة العالمي بـ: ( إسلاميكاز)، وادعى أن إرهاب الانتحاريين له علاقة بحالتين خلال الدماغ المصاب بالكآبة والعداء للآخر، ويرى ميسلوويودسكي أن إرهاب المنتحرين جزء من الحالة النفسية القادمة عن تعبير الانتحار، وبحسب رأيه فإن الكآبة، سواء أكانت على المستوى الشخصي أم على المستوى الاجتماعي فإنها تشكل عامل الدخول لفهم ظاهرة إرهاب المنتحرين.

د- التطور الجماعي: يتضح إرهاب المنتحرين خلال وسائل التطور الجماعي التي يفقد فيها الفرد استقلاليتها الشخصية لمصلحة الجماعة، وإن هذا التطور الجماعي مستغل على نحو متطرف من زعماء التنظيمات الإرهابية لتجنيد مرشحين لأعمال الانتحار، وهذا النشوء يشبه النشوء الجماعي الذي يميز الطوائف التي ينفذ فيها أعضاء الطائفة تعليمات الزعيم من دون اعتراض، ويقترح فان فالكان توضيحاً يستند أساسه إلى شعور الفرد بالإهانة، أو أنه ضحية، ما يؤدي إلى حالة من ضياع الهوية الشخصية لمصلحة الهوية الجماعية، وبحسب رأيه ففي العلم التطبيقي النموذجي من أجل إيجاد مخرب انتحاري مسلم خطوتان

**الأولى-** يجد المدرب شاباً بشخصية مشوشة، يبحث عن عنصر خارجي، ليسيطر عليه من أجل توطيد شخصيته الداخلية.

**الثانية-** يطور المدربون وسائل ثقة، تجبر على الجماعة العرقية والدينية، حيث يجري تفضيلها على العيوب القائمة في الشخصية، والنتيجة هي أن المرشح يصبح تابعاً للمجموعة، ويحاول بذلك إصلاح شخصه خلال المجموعة، فيصبح قتله لنفسه وقتل الآخرين غير مهم، فالمهم هو أن العملية والتفجيرات ستؤدي إلى التقدير الذاتي والانتقام للهوية الجماعية.

يحاول سنستين الإجابة عن السؤال: (لماذا يكرهوننا؟)، ويقصد بذلك الكراهية للغرب بعد عملية الإرهاب في 11 أيلول، وبحسب رأيه فإن جزءاً كبيراً من الإجابة لا يكمن على نحو خاص الإسلام، أو أي دين آخر، أو حتى أسامة بن لادن المنتقم، ولكن بالقوى المحركة الاجتماعية، وخاصة في عمليات الاستقطاب الجماعية، ويحلل سنستين مسيرة اتخاذ القرارات الجماعية، ليخرج باستنتاج، هو أنه عندما (يكرهوننا) فإن هذا على نحو عام نتيجة العمل الجماعي الذي نشأ قصداً، وجرى استغلاله من زعماء الإرهاب.

أما اتران الذي استطلع ظاهرة الإرهاب للمتحررين في العالم فقد توصل إلى نتيجة، هي أن العامل الحاسم في خلق إرهاب المتحررين هو الإخلاص للمجموعة الاجتماعية المقربة لأبناء الجيل، حيث يجري استغلال الدين من هذا التنظيم لإيجاد الولاء الجماعي، وعلى نحو خاص من زعماء هذه التنظيمات الذين يجندون ويؤهلون للعمل من أجل الفائدة التنظيمية، وليس من أجل الفرد، ويظهر خلال تحليله أن جزءاً أساسياً من ظاهرة إرهاب المتحررين مصدره أمور نفسية اجتماعية، وقبل كل شيء الانصياع والولاء.

ويحذر اتران من (خطأ الانتماء الأساسي) الذي هو ميول الإنسان إلى تفسير سلوكيات سجايا الفرد بمفهوم شخصي، وتجاهل العناصر المحيطة، وبحسب رأي اتران يمكن النظر إلى انتحاريي الإرهاب أشخاصاً يحيط، بهم الإرهاب من أبناء الجيل والأصدقاء

والجيران والمعلمين، وهذه الأمور النفسية تؤدي بالمجندين إلى النظر إلى المجموعة كأنها عائلة خيالية، ومن أجلها هم مستعدون للموت مثلما هي الأم مستعدة للموت من أجل أولادها.

ويرى وينتروب أنه يمكن تفسير إرهاب المنتحرين بأنه سلوك منطقي، حتى لو كان متطرفاً، وهذا التفسير له علاقة بفكرة التضامن الاجتماعي، وبحسب النموذج الذي يعرضه فإن الفرد يتنازل عن الذاتية مقابل التضامن، فيتنازل عن أفكاره الشخصية مقابل شعوره بالانتماء إلى الجماعة، وبحسب تصور وينتروب فإن هذه سلوكيات عامة لكل شيء، الفرد المنتحر، يختار التضحية بنفسه من أجل أهداف المجموعة، وهذا السلوك يشير إلى أن الفرد يتنازل أكثر فأكثر عن شخصيته لمصلحة الهوية الجماعية المثلة بشخصية الزعيم القيادي، ويفقد الفرد قدرته إلى اتخاذ قرارات لا تستند إلى قيم الزعيم.

هـ - التطور النفسي: هذا النهج يعرضه كولين الذي يحاول تشخيص ظاهرة الإرهاب عند المنتحرين على نحو منظوري للتطور النفسي، والنظر إلى ظاهرة التضحية الذاتية في ظروف مختلفة عند أناس مختلفين، ومنهم من ليس عنده نكاه، وتأكيداً من الذين لا يستطيعون إلا أن يكونوا تحت التأثير الديني أو تحت تأثير غسل الدماغ.

إن القوى التي تدفع هؤلاء الناس لتنفيذ عملياتهم وراثية، وهم بذلك يعملون طبقاً لمبادئ الوراثة، وبحسب هذا الطرح وليس مصادفة أن تكون الحقيقة أن معظم المخربين المنتحرين هم من الرجال الشباب.

ويعرض كولين نماذج متنوعة للسلوكيات الإنسانية، وعدداً من البحوث المؤيدة لطرحه، وفي الختام فإنه يدعي أنه في الميل إلى الواقع النفسي للنشوء والتطور من السهل معرفة سبب أن معظم المنتحرين هم من الشباب الذين تضرروا من عدم العدل، ويريدون التظاهر بالشجاعة والاستعداد للموت، وهذا مشابه بشمولية لما في علم الأحياء من توضيح لظاهرة الإرهاب من وجهة النظر الفيزيولوجية، وهذا الطرح يؤكد ميول أناس معينين إلى الرد بعدوانية بعد وجود أمور معينة مفسرة داخل دماغهم.

والبحث عن العواطف: وهذا الطرح يختلف عن التفسيرات والطروح التي سبقت، حيث

يتطرق إليها طبيب نفسي عربي هو البروفيسور محمد أمير الله الذي وضع صورة جانبية من زاوية أخرى للمنتحرين الجدد في العالم العربي، والحديث هنا عن شباب عادين علمانيين من أبناء الطبقة الوسطى، ليس عندهم مشكلات اقتصادية، يبحثون عن المغامرات، ولكن لا أحد يعرف أنهم ينوون تنفيذ عمليات إرهابية، وبحسب رأيه فإن خلف كل منتحر مدربين مهرة، يواظبون على قواعد سلوكية، لا تثير الشك، استند أمير الله في استنتاجاته إلى مجموعة محادثات مع خريجي المدارس الثانوية ومع طلاب من دول عربية، يقول: (إن السموم الخفيفة حلت محل المغامرات من هذا النوع الجديد).

## المنهج الديني:

وفي هذا النهج يعد الدين الإسلامي وتفسيراته واجباً دينياً وتلبية لإرادة الله، وهذا هو التفسير الأساسي لعمليات الإرهاب بما فيها إرهاب المنتحرين، فعمليات الانتحار لا ينظر إليها عمليات انتحارية، ولكن ينظر إليها تضحية بالنفس، (استشهاد)، وهي عمل في سبيل الله، وتفسر على أنها جزء من الجهاد (الحرب المقدسة من أجل الإسلام)، إضافة إلى أن لمن يضحى بنفسه مكانة في الجنة مع سبعين من الحور العين، ويضمن أيضاً أماكن لأبناء عائلته في الجنة.

**وفيما يلي عدة نماذج بارزة للنهج الديني وتفسيراته في إرهاب المنتحرين:**

يستعرض كولبرج التاريخ الإسلامي، وتطور مصطلح الشهيد أساساً لفهم ظاهرة إرهاب المنتحرين، فقد وردت في القرآن كلمة (الشهيد)، وجمعها (الشهداء) بمعنى (الخالدون)، وجاء في سورة آل عمران -140: (وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء)، والمقصود هنا من ماتوا موتاً مقدساً.

يشير كولبرج إلى أن المسلمين تعلموا أن كلمة (الشهيد) تعني أن الله وملائكته يشهدون على أن هذا الشخص يستحق أن يكون في الجنة، أو بتفسير آخر هو أن الله شاهد أن هدفه نقي وحسن، وبحسب رأي كولبرج فإن ظاهرة إرهاب المنتحرين لها علاقة بنصوص في المصادر الإسلامية، ويضيف أن هناك استمرارية، فالأمر يختلف عما كان عليه في الماضي، حيث كانت هناك أمور لم تكن موجودة، مثل الدولة اليهودية التي تعدّ دولة كفر، والتي أنشئت على أرض إسلامية، وبحسب قوله فإن الحركات الفلسطينية الراديكالية تعتمد اليوم على نصوص من الأيام السابقة في تفسير لظاهرة الشهداء.

وبحسب تقديرات مرجليت فإن مفهوم الشهيد الذي يطلق على المخربين المنتحرين

أقوى كثيراً من مفهوم المجاهد، و يشير كرامر إلى تغيرات مشابهة داخل أوساط الطائفة الشيعية في لبنان، فيقول: إنه خلال الفترة الأخيرة تغير نهج الشيعة في لبنان الذين تبناوا فكرة الحرب المقدسة وواجب التضحية بالنفس.

ويعرض بتسيون تفسيراً مشابهاً، يقول: إن الأمر هو (توسيع العالم الإسلامي على حساب العالم الآخر)، وهذه هي مهمة الجهاد، وهذا وضع دائم ما دام هناك أمر لسكان (دار الحرب) بالخروج للجهاد، ولأنه أمر ديني، فهو فرض على الجماعة، مع أنه ليس واجباً شخصياً مثل الصلاة أو الصوم، ولتشجيع القيام بالجهاد يجب إعطاء المؤمنين شيئاً في المقابل، (أجراً)، ولذلك كانت فكرة الشهيد، فمن خرج للجهاد وقتل يحسب شهيداً، ويصبح خالداً، وعلى نحو عام فإن الميت يجب غسله قبل الدفن، ولكن الشهيد، وفي حقيقة استشهاده، هو ظاهر، فلا يغسل، ويجري دفنه بملابسه، ليصعد مباشرة إلى الجنة، وأيضاً فإن شهادات متعددة تشير إلى أن الإيمان بأن المخربين المنتحرين يصعدون إلى الجنة هو واسع على نحو كبير، وله مفاهيم متعددة لدى آباء المخربين المنتحرين وأسراهم، ومع العقيدة الدينية فإن العائلات تحزن على موت أقاربها، وهنا يجب التمييز بين الأمور الملعنة وبين الشعور بالحزن.

ويؤكد كوشنير تأثير الماضي التاريخي الإسلامي لإرهاب المنتحرين، فالانتحاريون المسلمون ينفذون عملياتهم انطلاقاً من إيمانهم بالموت المقدس الذي يأتي مصدره من التاريخ الإسلامي، فالحسين بن علي وزوجته فاطمة بنت النبي محمد خرج في سنة 680 م في مواجهة ضد بني أمية بأمر واضح، وهو أن مصيرهم قد انتهى ضمن تفوق سياسي للأمويين، وقد خرج مع إدراكه بأنه سيموت، وجرت المعركة قرب كربلاء في العراق، وبحسب أقوال كوشنير فإن مواجهة كربلاء ليست فعل الانتحار الممنوع في الإسلام، لكنها تأدية للواجب الذي يمليه الله، والمكافأة تأتي بعد الموت، والإسلام يؤكد أن الحياة على الأرض ليست سوى طريق للانتقال إلى حياة أفضل بعد ذلك، فالمخرب المنتحر يقوم بعملية انتقال، تضعه إلى جانب أبطال آخرين في الإسلام وإلى جانب الله.

ويقترح باز جانباً مختلفاً لمصادر الإرهاب الإسلامي، حيث تعرض لتحليل شريعة

الإسلام وإرهاب المنتحرين، يقول: إن تصور صراع بين الإسلام واليهودية هو السبب الأساسي لاستخدام الإرهاب، وخاصة إرهاب المنتحرين، وفي بؤرة هذا النهج يقف التصور بأن العالم الإسلامي وسياسات الإسلام والفكر الإسلامي تواجه مؤامرة عالمية ضد العالم الإسلامي والدول الإسلامية والفكر الإسلامي. والمجموعات الإسلامية التي تقف خلف الإرهاب تخاف من أن هناك مؤامرة تهدف إلى زرع العلمانية والكفر في عقول المسلمين، وخاصة الشباب، وإن هدف هذه المؤامرة إلغاء مبادئ الإسلام التي هي العمود الفقري لدين الحقيقة والتوحيد، وبحسب هذا التصور فإن هناك صراعاً دائماً بين اليهودية والإسلام.

وتعرضت لموضوع تعزيز التصور الديني دافعاً أساسياً في إرهاب المنتحرين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني الصحافية نصره التي عاشت بين أعوام 1996م-1999م في قطاع غزة، وقابلت ما يقارب 250 عضواً من حماس والجهاد الإسلامي من الذين تطوعوا لتفجير أنفسهم ليكونوا شهداء، و قابلت من جندهم وساعدتهم أيضاً، وتوصلت إلى أن العنصر الديني هو الأساسي والمهم في أوساط المتطوعين للعمليات الانتحارية، وأن الدافع الديني هو قبل كل شيء امتثالاً لأوامر الله، وفي المكان الثاني المكافأة، وهي الجنة مِ سبعين حورية، وضمن مكان في الجنة لأحد أفراد العائلة، وبحسب رأي هذه الباحثة فإن الدافع الديني لعمليات الانتحار هو المشترك لجميع المتطوعين والمنتحرين من خلفيات متنوعة من حماس والجهاد الإسلامي في غزة.

ومن أجل توضيح ما ذكر سابقاً فإنه منذ بداية الانتفاضة أدلى رجال دين مهمون في الإسلام بتصريحات وفتاوى، تؤيد العمليات الانتحارية، وأحد أهم هؤلاء يوسف القرضاوي، وهو رئيس مركز بحث تعليمي للسنة في قطر، وجاء الموضوع في اللقاء الأسبوعي في قناة الجزيرة الأكثر شعبية، حيث أفتى الشيخ بالموافقة الدينية على عمليات الانتحار، وزعماء دين بارزون من الشعب الفلسطيني أيضاً، مثل الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والمناطق الفلسطينية، ومع ذلك فإن بين رجال الدين في المجتمع الفلسطيني جدلاً في موضوع العمليات الانتحارية.

## المنهج الاجتماعي:

إن النهج الاجتماعي يخضع لعدد من الأسباب الاجتماعية، تؤدي بهؤلاء الناس للمجيء إلى هذه التنظيمات المتطرفة، بما فيها التنظيمات التي تضم الانتحاريين، وهذا التفسير يعلل مصادر الإرهاب بعدة أسباب، الفقر، غياب الثقافة، القمع الاجتماعي، نقص الفاعلية الاجتماعية، وفقدان الأمل بالتغيير الاجتماعي، وكان أحد التفسيرات الأبرز مع أنه يكتنفها الخلاف، وهو أحد الأسباب الرئيسية للإرهاب في العالم بما فيها إرهاب المنتحرين وهو الفقر والتمييز، فقد أكثر زعماء سياسيون بارزون وصحافيون من استخدام الفقر والجهل لتفسير وجود الإرهاب، وأيضاً فإن المتحدثين باسم تنظيمات الرفض في قطاع غزة والضفة الغربية يستخدمون على نحو متكرر التفسير الاقتصادي، ومثال ذلك محمود الزهار، وهو من مسؤولي حماس في قطاع غزة، حيث قال: (يكفي رؤية الفقر في مخيمات اللاجئين لفهم العناصر المغذية لقوة حركة المقاومة الإسلامية).

لكن عدداً من البحوث التي تحرت العلاقة بين الإرهاب والفقر والثقافة، وعدة باحثين أجروا استطلاعات عن الموضوع، لم يجدوا تأييداً لافتراض الفقر، وعلى عكس ذلك وجدوا أنه من المقبول أن الإرهابي، عموماً، هو صاحب ثقافة أعلى من المتوسط في بلاده، وهو من الطبقة المتوسطة، وليس من الطبقات المتدنية.

وفي البحث الذي ساوى بين الإرهابيين المنتحرين والإرهابيين غير المنتحرين في انتفاضة الأقصى وجد أن المخربين المنتحرين ناضجون أكثر، ويميلون إلى القيام بأعمال ضد إسرائيل، مع أن مسيرة التأهيل والتجنيد لكلا النوعين من المخربين لا تختلف جوهرياً.

وبحث آخر تفحص الفروق بين المخربين المنتحرين وغير المنتحرين، ووجد أن المنتحرين أكثر بلوغاً، وأقل من حيث العلاقات الاجتماعية، وأصحاب خلفية دينية عميقة، فأغلبية المخربين المنتحرين تعلموا في مدارس دينية، وكثير منهم كان لهم علاقات بتنظيمات دينية،



وذلك مقارنة بمخربين آخرين، إضافة إلى أن المخربين المنتحرين قد اتخذوا أحياء أقل تأسيساً، من حيث الخدمات الاجتماعية، من المخربين غير المنتحرين. وعلى نحو عام فإن عملية الانتحار لم تكن عملية الإرهاب الأولى التي كان لهم علاقة بها، وهذه الحقائق تتعارض في جزء من النماذج مع صورة المخرب المنتحر التي تقول: إن المنتحر شاب غير مثقف متدين وأعزب.

و تشير معطيات المخربين المنتحرين الذين فجروا أنفسهم في إسرائيل خلال انتفاضة الأقصى إلى أن جزءاً منهم صاحب ثقافة عالية، ومنهم محمد العالول الطالب في جامعة النجاح في نابلس والمعروفة (بكلية المنتحرين)، فقد تعلم بهذه الكلية أكثر من ثلاثة مخربين، ومن مجموع 120 منتحراً كان نصفهم أصحاب تعليم أكاديمي، في حين 35% منهم حصلوا على مستوى تعليم ثانوي، والباقي حصلوا على المستوى التعليمي الأساسي، وهنا فإن المنتحرين يعرفون جيداً ما الوسائل التي يقومون بها.

## المنهج السياسي الوطني:

إن التفسيرات السياسية تعزو مصدر إرهاب المنتحرين إلى الحالة السياسية، وبحسب هذا المنهج فإن الكفاح من أجل التحرير الوطني هو الدافع الأساسي لاستخدام إرهاب المنتحرين، وهذه التفسيرات تتردد خلال أحاديث الزعماء السياسيين الذين يرون في الحل السياسي العلاج الأساسي لإرهاب المنتحرين، ومثال هذا التفسير تجده في الادعاء القائل: إن إرهاب المنتحرين في الشرق الأوسط مصدره يأس الفلسطينيين من عدم قدرة حكومتهم على عمل أي شيء لتحريرهم من المذلة وتحسين حالهم، وبحسب هذه التفسيرات فإنه ومن أساسيات الأمور من أجل محاربة إرهاب المنتحرين يجب التوصل إلى حل سياسي، وبحسب أقوال البروفيسور (ماككأولي) الذي يفسر إرهاب المنتحرين بقوله: (إنه لا يكفي لكرامية العدو وجود هذه الظاهرة)، وبحسب رأيه فإنه عندما يكون للفلسطينيين أمل ودولة خاصة بهم فإن إرهاب المنتحرين سيضعف على نحو جوهري، وهناك من يتهمون إسرائيل أيضاً على نحو واضح بأنها خلال سياسة الاحتلال تخلق ظاهرة المخربين المنتحرين.

وتتلخص التفسيرات السياسية بأمثلة من أماكن متعددة من العالم، فعلى سبيل المثال (دال) الذي درس تاريخ الإرهاب الديني في آسيا المسلمة، أندونيسيا، الهند، والفلبين، توصل إلى نتيجة، مفادها أن إرهاب المنتحرين كان جزءاً صغيراً فقط من الصراع ضد الاستعمار للأقليات المسلمة في هذه البلدان، وعلاوة على ذلك فإنه يدعي أن هذا الإرهاب يعبر عن اليأس وعدم القدرة العسكرية.

وبحسب ادعاء (اسبوستو) فإن المسلمين المتطرفين لا يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية فقط ، ولكن يكرهون ما تقوم به في الشرق الأوسط، وبحسب قوله فإن الموضوع الفلسطيني هو العائق الأساسي في مجموعة العلاقات الحالية بين المسلمين والغرب.

وهناك باحثون قلائل يعتقدون عكس التفسيرات التي تقول إن الإرهاب ناتج من النظام القمعي، وعلى سبيل المثال يقول (لكفير): إن الربط بين الإرهاب والنظام القمعي غير واضح بتاتاً، فالحقائق تشير إلى أنه في الفترة الحديثة، وكلما كانت الدولة قمعية أكثر فإن الإرهاب يقل، ويدعي الباحث أيضاً أنه ليس هناك أبداً أمل للإرهاب في النظام الديكتاتوري، وإن الأنظمة الديمقراطية على نحو عام غير بعيدة عن هذه المشكلة.

أما الباحث (باب) الذي بحث جميع عمليات الانتحار التي حصلت في العالم منذ عام 1980م وحتى عام 2001م ودرسها فيقول: إن التفسيرات التي جرى التوصل إليها لهذه الظاهرة لا تجيب عن التساؤل الأساسي، وهو: لماذا؟ وعلى سبيل المثال فإن التفسيرات الدينية الإسلامية تدحضها ظاهرة التاميل، فمع أنهم من غير المسلمين، ويرفعون شعار الإيديولوجيا الماركسية اللينينية، فهم السباقون في إرهاب المنتحرين، وكذلك فالتفسيرات النفسية غير مقنعة على المدى الواسع للخلفية الاجتماعية الاقتصادية للمخربين المنتحرين، وبحسب رأي الباحثين وخلافاً للتفسيرات السابقة فإن إرهاب المنتحرين يعمل بحسب استراتيجية منطلق زعماء التنظيمات التي تهدف إلى إجبار الديمقراطيات الحرة والحديثة على القيام بتنازلات إقليمية هامة، وعلاوة على ذلك وخلال العشرين سنة الأخيرة فقد ارتفع استخدام إرهاب المنتحرين، لأن الإرهابيين تعلموا أن إرهابهم ينجح، وأن نجاح إرهاب المنتحرين في الوصول إلى أهداف سياسية هو السبب الأساسي لاتساع استخدام هذا الإرهاب.

يطرح (هوفمان وماك كورميك) أنه يجب النظر إلى ظاهرة إرهاب المنتحرين على نحو استراتيجي، فهذه النتيجة التي توصل إليها الباحثان تنص على أن تكتيك الانتحار قد جرى تبنية من عدد متزايد من المنظمات الإرهابية في العالم بسبب كون عمليات الانتحار مفزعة وقاتلة وفعالة وأكيدة، ومن الصعب وقفها.

**وتؤكد (بلوم) أن هناك عنصرين يساندان إرهاب المنتحرين ويشجعانه في إسرائيل، وهما:**

أ- التنافس بين التنظيمات المختلفة في المكانة والشعبية والتأييد الواسع بين الجماهير الفلسطينية.

ب - إن إرهاب المنتحرين لدى التنظيمات الفلسطينية هو الصورة الأخيرة لمقاومة الاحتلال، وإن الاحتلال ونتائجه السلبية تشكل جزءاً لا ينفصل للدفع نحو إرهاب المنتحرين، وتشير الباحثة إلى أنه ليس لهذه المشكلة حل عسكري، ولكن الحل سياسي، وحتى التوصل إلى ذلك الحل فإنها تتوقع بأن استخدام إرهاب المنتحرين سيستمر ويتعاظم.

وحتى الفلسطينيون أنفسهم يستخدمون تسويغات سياسية من أجل تسويق عملياتهم ضد المدنيين، وبحسب منظمة أمنستي فإن المواقف التي يعرضها الفلسطينيون تستند إلى ادعائهم مقاومة الاحتلال، وإن الدين والقانون الدولي يسمحان باستخدام كل الوسائل من أجل المقاومة بمن في ذلك المدنيين.

## النتائج الفكرية لهذا البحث:

من أجل تلخيص هذه الأطروحات لتفسير إرهاب المنتحرين يمكن الإشارة إلى عدة نقاط بارزة:

أ- مع اختلاف الآراء في محاولة وضع مخطط لحياة الإرهابي الديني، والمخربين المستعدين للانتحار يتفق معظم الباحثين على أنه من غير الممكن عرض نمط حياة نفسي واحد لمخرب منتحر، فهي ظاهرة معقدة ومتأثرة بعناصر كثيرة، وبحديث آخر فإن هناك اختلافاً كبيراً بين المخربين المنتحرين، ومن الصعب ملاحظة الميزات المشتركة بينهم.

ب - بعض الباحثين الذين يفسرون دوافع المخربين تفسيراً واحداً ومركزياً للظاهرة يقترحون محاولة تفسير عمليات الانتحار بمساعدة علم نفس التطور الجماعي، ولا يحددون التفسير بمجموعة معينة من المخربين المنتحرين، حتى إنهم لا يحاولون خلق دمج للتفسيرات، ويعرض باحثون آخرون تركيبة من الدوافع في الوقت نفسه من دون أن يميزوا بينها.

ت - هناك على نحو عام توافق بين البحوث على أن إرهاب المنتحرين يختلف جوهرياً عن ظاهرة الانتحار بحسب التقديرات النفسية، وفي التصور المقبول فإن الانتحار يرافقه أحياناً كثيرة الاكتئاب، وهو عدم وجود أي إمكانية للتحسن في المستقبل مع رغبة في الموت، وشعور واضح بأن الحياة على ما هي ليست جديرة لأن يعيشها، فالهدف هو الموت.

ث - والأساسيات لم تميز في معظم حالات المخربين المنتحرين بين أهداف الموت، وعلى سبيل المثال فإن بحث (أورون) يشير إلى أنه ليس هناك تشابه بين الانتحار الذي ليس له علاقة بالإرهاب وما هو معروف بعمليات الانتحار السياسية، وعند المخربين المنتحرين دوافع مختلفة، فهم لا يرون في أنفسهم انتحاريين بل مقاتلون يضحون بأنفسهم من أجل مجتمعهم، هذا هو السبب الذي دفع الباحثين إلى اقتراح أسماء بديلة لعمليات الانتحار هذه، مثل (مفجرو أنفسهم)، وذلك مع استخدام مصطلح (إرهاب المنتحرين) في هذه الدراسة كونه مصطلحاً مقبولاً في الكتابة.

وفي الختام فإن استعراض مجموعة ما كتب في هذا الأمر يشير من جانب إلى أنه ليس هناك نمط حياة نفسي واحد للمخرب الفلسطيني المنتحر، ومن جانب آخر هناك مع كل ذلك دوافع معينة لتنفيذ عمليات الانتحار، وظروف بيئية معينة تشجع التنفيذ، وهذه النتيجة تبعث على تساؤل، هو: هل يمكن الإجابة بكثير من التخصص عن السؤال التالي؟: (من المخربون الفلسطينيون المنتحرون)؟. إن هذا السؤال كان التحدي الأساسي لكتابة هذا البحث الذي سواصل متابعته لاحقاً، ونحاول الإشارة إلى التوافق الممكن بين التفسيرات التي اقترحت، (الديني والنفسي) لإرهاب المخربين المنتحرين، ومجموعات من منتحرين فلسطينيين.

## الفصل الثالث

## نمط حياة المخربين المنتحرين الفلسطينيين

بعد تحليل المعلومات التي جمعت من مصادر معلوماتية مختلفة ظهرت أربعة نماذج للمخربين المنتحرين، وهي: ديني متطرف، مستغل، منتقم نفسي، وطني متعصب، ولكل واحد من هؤلاء دافع أساسي مميز، أو (مسار) خاص يؤدي به إلى تنفيذ عملية الانتحار، والمقصود هنا بالنماذج شيء نظري بحت، حيث تعمل في الواقع عناصر كثيرة في الوقت نفسه.

وتأكيداً فإن هناك مخربين منتحرين أدرجوا في مجموعة، ضمت أكثر من دافع واحد، واخترنا من ضمنهم نموذجاً خاصاً على أساس الدافع البارز لعمليهم، وأيضاً على أساس ما لدينا من معلومات عن طرق تجنيدهم ومعطيائهم الخلفية، إن المخربين والبالغ عددهم ستين، والذين جرى بحث أعمالهم وأسلوب حياتهم ضمن هذه الدراسة شكلوا أربعة نماذج، كما هو في القائمة التالية:

النموذج	المجموع
ديني متعصب	27
مستغل	15
منتقم	13
وطني متعصب	5
المجموع	60

وخلال تحليل المعلومات التي جرى جمعها يظهر أن لكل واحد من هذه



النماذج عناصر ضرورية خاصة به، ويشير التحليل أيضاً إلى أنه ليس هناك تطابق بين الظروف المساعدة للنماذج المختلفة للمخربين المنتحرين، والخلاف هو في الأهمية التقريبية المختلفة لكل واحد من الظروف الأربعة المساندة والأساسية، وهي:

1- بيئة اجتماعية داعمة.

2- إعلام مساند، ينشر المعلومات داخل أوساط السكان المؤيدين.

3- قيادات روحية مشجعة.

4- الدعم المالي والاجتماعي لعائلات الشهداء .

**وإضافة إلى ذلك يظهر أنه في كل حادث من عمليات الانتحار ثلاثة شروط مشتركة لكل النماذج، وهي:**

1- شخص له على الأقل دافع واحد واستعداد لتنفيذ العملية.

2- تنظيم له قاعدة تقنية قادرة على تنفيذ عمليات انتحارية وتخطيطها.

3- قرار من الجهة المسيطرة في الجهاز لتنفيذ العملية.

ولم نجد أي نموذج واحد لعملية انتحارية، نفذت من شخص واحد من دون أي اتصال بتنظيم ما .

# أربعة نماذج للمخربين المنتحرين

## 1- النموذج الديني المتعصب:

هذا النموذج يعرض المخربين المنتحرين ذوي الدافع الأكثر بروزاً لأعمالهم، وهو الدافع الديني، ومن بين التسويغات المذكورة له أنه تضحية بالنفس، جهاد، صعود إلى الجنة، إضافة إلى التشريف والأجر الذي ينتظر الشهيد بما فيه ضمان مكان له، ولأبناء عائلته في الجنة.

إن المنتمين إلى هذا النموذج مميزون على نحو عام بنزوع ديني، وهم ينتمون عموماً إلى التنظيمات الإسلامية، حماس والجهاد الإسلامي، ومعظمهم من الشباب العزاب، وخلال الانتفاضة مر هؤلاء على نحو عام بتأهيل ديني وتدريب على العمل، ولكن ومنذ اندلاع الانتفاضة الحالية لم يكن هذا الأمر ضرورياً، فهذا النموذج يتوافق إلى حد بعيد مع تفسيرات النهج الديني المطروحة في الكتابات البحثية، ويجب الأخذ في الحسبان أن سبب كون الغالبية الكبرى تقريباً للمخربين من هذا النموذج تابع من أمور كثيرة، منها أن التنظيمات الإسلامية اعتادت نشر وصايا، ومقابلات معهم قبل قيامهم بالعملية.

## الظروف الضرورية للنموذج الديني:

أ- التأويل الديني المشجع والدافع لعمليات الانتحار.

ب- زعامات دينية فاعلة، وذات تأثير كبير في المرشحين لتنفيذ العملية.

## الجهات الداعمة بحسب الأهمية:

أ- جماهير مؤيدة في الأوساط الدينية، تعلي قيمة الشهداء، بما في ذلك الشهرة، ومنحهم الاحترام الكبير والتخليد.

ب- مجموعة تتميز بالانتماء والعمل المكثف الجماعي.

ج- الدعم الجماهيري لعائلة الشهيد.

كما نفترض وجود مميزات شخصية مسيطرة في هذه المجموعة، مثل مؤمن، قوي، صاحب هدف، الاعتقاد بأن المصير والأجل محدد من الله، متأثر كثيراً بالرجال الذين يؤمن بهم .

ويتفق النموذج الديني مع تفسيرات الطرح الديني مثلما وردت في الاستطلاعات الواردة في هذا البحث، وفي الشهادات التي اعتمدنا عليها نجد أن مصطلح الشهيد ذو الطابع الأقوى بين الدوافع الدينية، فلمصطلح الجهاد والثواب وما ينتظر الشهيد في الجنة من الحور العين أهمية أقل من اسم الشهيد، ولم نجد في النموذج تأييداً لتفسير الدافع الديني للصراع بين الإسلام واليهودية، ورفض حلول وسط بينهما، ومع ذلك وجدنا، خلال القوى المحركة التي تميز النموذج الديني، تأثيراً واضحاً في حالات كثيرة للعمل الجماعي المكثف، لكن المعلومات التي بيدنا غير كافية لتحديد إلى أي مدى يمكن أن يكون الانتحار الشخصي لمصلحة الجماعة، ولكن معلوماتنا تشير إلى جهود حثيثة في هذا الاتجاه، تميز مجموعات صغيرة مغلقة على غرار الطوائف.

ونؤكد خلال نصوص البحث أننا لم نجد علاقة بين الدوافع الدينية والتطور الاجتماعي، كما ورد في البحث الحالي، وفيما يلي مثال مميز للنموذج الديني المتعصب.

(س) يبلغ من العمر 27 عاماً، وهو واحد من عشرة إخوة في عائلة متوسطة الحال، أجبرت سنة 1948م على ترك المجدل - اشكلون إلى مخيم اللاجئين في غزة، هناك انضم (س) إلى حماس، وأصبح ناشطاً فيها، في سنة 1989م دخل السجن الإسرائيلي مرتين بسبب نشاطاته في الانتفاضة الأولى، وكان من التهم الموجهة إليه مهاجمة جندي إسرائيلي، وقد حكم على أحد إخوته بالمؤبد في سجون إسرائيل، يقول: (قررت التطوع مع الاستشهاديين، وبدأت أطلب من مسؤولي التنظيم السماح لي بتنفيذ عملية، وفي النهاية أخذت الضوء الأخضر لترك غزة من أجل تنفيذ عملية في إسرائيل)، وفي جوابه عن السؤال:

كيف شعرت عندما جرى اختيارك لتنفيذ عملية استشهادية؟، رد قائلاً: (جدار عالٍ يفصا بينك وبين الجنة أو جهنم، فقد وعد الله واحدة من الجنة أو النار لكل مخلوقاته، وبعد ضغطة على الزر تستطيع فوراً أن تفتح الباب إلى الجنة، وهذه هي الطريق الأقصر إلى السماء)، وفي وصفه لأهداف عملية الانتحار، قال: (كنا في حالة دائمة من العبادة، وقال أحدنا للآخر: لو علم الإسرائيليون إلى أي مدى نحن مسرورون، وهم يقنصوننا للموت، لقد كانت هذه هي الأيام السعيدة في حياتي، فقوة الروح والإيمان ترفعنا إلى السماء، في حين تسحبنا قوة المادة إلى أسفل، ومن دون تردد أقسمنا بالقرآن، والله شاهد على ذلك، وتعهدنا بالجهد لنيل جنة الرضوان، لنكون مع الشهداء عند سيد الأنبياء، وأنا أعلم أن هناك طرقاً أخرى للجهد، ولكن هذا الطريق هو الأجل، فكل عمليات الاستشهاد هي في سبيل الله، وهي أقل وجعاً من لسعة البعوض)، وفي شريط الفيديو الذي جهزه (س) يقول: (غداً نصبح شهداء)، والمؤمنون فقط يفهمون ذلك.

## 2- النموذج المستغل :

هذا النموذج يشمل أناساً استغلوا على يد زعماء التنظيمات الإرهابية، وجرى تجنيدهم لتنفيذ عمليات انتحارية، وربما يستند الاستغلال إلى صغر سن المرشح للعمل، وحالة المرشح الذي يستطيع رفض الاقتراح، وفي أوساط هذه الجماعة يمكن تشخيص عدة فئات.

أ- مشكلات شخصية: يعد الأشخاص أصحاب المشكلات الشخصية التي تسبب للفرد شعوراً بعدم القيمة واليأس من الحياة، وفي حالات معينة كان يصاحبه الاكتئاب، على سبيل المثال: امرأة تركها زوجها، لأنها لا تنجب، وتزوج بأخرى، في هذه الحالات يمكنهم تطوعهم لعملية انتحارية من إيجاد حل لمشكلاتهم، ولا يتضح هنا ما إذا كانت المبادرة من الفرد أو من التنظيم المجند أو كليهما معاً.

وفيما يلي مثالان لنماذج على خلفية المشكلات الشخصية، وهي عبارة عن كتب أرسلت إلى ياسر عرفات، وقد عثر عليها الجيش الإسرائيلي في حملة السور الواقعي، حيث أرسل على الأقل عشرة فلسطينيين رسائل ألقوا خلالها التهم على مسؤولي حماس، وعلى مسؤولي

شهداء الأقصى التابعين لفتح الذين حاولوا إجبار شبان فلسطينيين في قرى الضفة الغربية ليصبحوا مخربين منتحرين، بتسويغ أنه ليس هناك ما يخسرونه. وفي إحدى الرسائل يشتكي موظف كبير من طريقة معاملة حماس لابنه اللوطي، فقد هددوه إذا لم يتجند بنشر شائعة في الضفة الغربية أنه مصاب بالإيدز، وفي رسالة أخرى يشتكي مواطن فلسطيني من أن عناصر حماس استغلوا كون ابنه يتعاطى المخدرات، فجاؤوا إلى عائلته، واقترحوا عليه (إصابة عصفورين بحجر واحد، فسنجعل من ابنكم شهيداً، وتأخذون تعويضات مالية بعد أن ينفذ العملية الانتحارية، وتتخلصون من الخزي).

ب- التكفير عن الذنوب: للخنوة والمجرمين، وهي حسب الثقافة الفلسطينية التعاون مع إسرائيل، الزنا، اللواط، تعاطي المخدرات، وتجاوزات أخرى تدنس شرف العائلة، فلجميع هؤلاء تعرض المنظمات الفلسطينية مقترحاً لا يمكن رفضه، وهو تنفيذ عملية انتحارية، ونيل الغفران والحصول على الاحترام، ومساعدة العائلة ومنع شائعات مخزية، تجلب العار لها، وهؤلاء المنتمون إلى هذه المجموعة المحدودة لا يستطيعون رفض الاقتراح.

وفيما يلي حالتان للنموذج المستغل من المتعاونين مع إسرائيل، فحسب المعلومات التي وصلت إلى إسرائيل هناك شاب فلسطيني، اسمه (علي أبو عمر) في العشرين من عمره، أجبر من كتائب شهداء الأقصى على الخروج لتنفيذ عملية انتحارية في إسرائيل، فقد اتهمت عائلته بالتعاون وجرى قتلهم، واعترف علي أبو عمر بأنه تعاون مع إسرائيل، وساعدها على تصفية المطلوبين، وهنا وضعت عناصر فتح أمامه فرصتين:

1- اغتيال عمه علي ياسين القاطن في إسرائيل.

2- تنفيذ عملية انتحارية.

وهنا عرفت كتائب شهداء الأقصى أن علياً يرفض اغتيال عمه، ولذلك كانوا مطمئنين لأنه سينفذ عملية انتحارية، فقد أوضحوا له بأنه على أي حال سيقتل مثل باقي العملاء، ولكن إذا اختار عملية انتحارية فإنه بعمله هذا سينقذ أبناء عائلته.

إن تجنيد مخربين منتحرين من أوساط المتعاونين الذين جرى إلقاء القبض عليهم أمر

مقبول من تنظيمات الإرهاب الفلسطيني، وهو ما جرى في حالة فلسطيني من سكان طولكرم، حاول تفجير عبوة ناسفة في سيارة المسؤول عنه في جهاز الشاباك خلال لقاء بينهما.

ج - صغار السن: بحسب تصنيفنا فان كل واحد، ولداً أو فتى لم يبلغ الثامنة عشرة فإنه ينتمي إلى النموذج المستغل، وقد عثرنا على أمثلة من حالات جرى تجنيد فتيان في عمر 15 سنة، وحتى أقل.

وفيما يلي مثال لصغير مصنف مع النموذج المستغل، إنه (موسى زيادة) في الخامسة عشرة من عمره، وكان كل ما يريده لبس حزام ناسف، وتنفيذ عملية انتحارية، كان مشحوناً بأفكار إسلامية، فقد جرى إقناعه من متعصبين إسلاميين، جندوه ليصبح قنبلة حية، وليكون العمل الأعظم الذي يستطيع عمله، وبهذه السن ليس من الصعب إقناعه، قال موسى: (كانت عندي أفكار قبل ذلك كثيراً)، وقد عد موسى من الطلاب المتفوقين في مدرسته، وكان قائد فريق كرة القدم، وأعمال والده ناجحة ولا يعاني الفقر، وعندما كان في السابعة من عمره بدأ بالقدوم إلى المسجد على نحو منتظمة مع أقرباء له، وبعد ذلك مع أصدقائه، فجرت العلاقة به في المسجد، وجند في خلية تابعة لحماس، يتابع: (وقالوا لي إنه من الأفضل لك أن تذهب إلى الجنة، حيث تنتظر حياة أفضل هناك، لقد أردت حياة أفضل في السماء)، هكذا يقول موسى الذي يشعر الآن بأن أصدقاءه في المسجد استغلوا التزامه بالإسلام أكثر من استغلالهم لعمره.

### وهناك ظروف اضطرارية لهذا النموذج:

أ- من لا يستطيعون الرضا، أو لا يستطيعون الوقوف أمام ضغوط التنظيمات للتطوع في عمليات انتحارية، مثل الأولاد والفتيان.

ب- بالفون في ضائقة، مثال: مشكلات شخصية، متعاونون، لوطيون، أصحاب مخالقات أخلاقية.

أما العناصر المساعدة لهم فهي:

أ- أجواء جماهيرية متعاطفة تعلي قيمة الشهداء.

ب- التأكيد على أن ذنوبه ستمحى، ويصبح أبيض كالثلج بعيداً على نحو كامل عن ماضيه.

كما أن هناك فرضية لوجود مميزات شخصية مسيطرة في هذه المجموعة، مثل تبعية، خوف، لا يستطيع الصمود أمام الضغوط، يبحث عن اعتراف، ومع أن النموذج المستغل ذكر في البحوث، لكن قد لا يكون له علاقة بالمعالجة، أو باستغلال الثقة بالجماعة، أو استغلال مشكلات في الهوية الشخصية بهدف التجنيد، لكن له علاقة باستغلال الأولاد، واستغلال البالغين الذين بكل بساطة لا يستطيعون رفض المقترح.

جزء من التفسيرات الظاهرة في البحث في المجال النفسي تتفق مع مجموعة الصغار، فلم نجد في البحث ما يشير إلى سلوك لاستغلال الصغار، واستغلال الأشخاص الذين لا يستطيعون رفض التجنيد لعمليات انتحارية لأسباب مختلفة، مثل التعاون مع إسرائيل، مخدرات، زنا، لواط، وغيرها، ولم نجد أيضاً إشارة واضحة إلى استغلال مشكلات شخصية بهدف التجنيد لعمليات انتحارية، إن الاستغلال بشأن ما يتعلق بالتجنيد لإرهاب المنتحرين مذكور أساساً في التفسيرات التي تعمل في التطورات الجماعية ذات الجانب النفسي، والنتيجة أن التطور الجماعي الذي وجد في مجموعة الصغار وجد بايحاء واستغلال من زعماء الإرهاب.

### 3- النموذج المنتقم:

هذا النموذج يعرض مخربين منتحرين، كان الدافع الأبرز لعملهم نفسياً في أساسه، وهو الرغبة في الانتقام، وهذا الانتقام ربما يكون على المستوى الشخصي، مثل مقتل أحد أفراد العائلة أو مقتل صديق، أو انتقام على نحو عام لما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين.

وهناك حالات كان فيها الدافع إلى الانتقام صدمة نفسية شخصية، مر بها الفرد، بعد تعرضه لصدمة شخصية أو نتيجة صدمة، حدث لشخص قريب، وفي حالات أخرى فسبب الانتقام هو الأضرار التي وقعت على أناس لم يعرفهم الفرد، مثل موت طفلة معينة، أو الرغبة العامة في معاقبة المحتل الإسرائيلي، أو ذل الفلسطينيين.

# ونجد أن الظروف الاضطرارية لهذا النموذج هي الرغبة في الانتقام على خلفية واحدة أو أكثر على ضوء الأحداث التالية:

أ- الموت أو الإصابة الخطيرة لأحد أبناء العائلة أو لشخص مقرب آخر.

ب- المناسي المرتبطة بالمحتل الإسرائيلي، مثل المذلة الشخصية، أو مشاهدة الإهانة لأحد الأقارب.

ج- حدث خطير، جسدي أو نفسي، مر على الفرد خلال سنوات النزاع الإسرائيلي الفلسطيني.

## العناصر المساعدة:

أ- أجواء جماهيرية مشجعة تمجد الشهداء، وعلى نحو عام أعمال الإعلام والشهرة، وإحياء حفلات للذكرى والتخليد للشهداء.

ب- الدعم المادي لعائلة الشهيد.

والتقدير هنا بشأن مميزات الشخصية المسيطرة في هذه المجموعة، وهي اليأس، لا يجد قيمة كبيرة في حياته، يبحث عن انتقام.

ويتوافق النموذج المنتقم مع التفسيرات النفسية المعروضة في البحث مع الميل لترجيح اليأس أو صدمة نفسية بعد مأساة.

وفي نماذجنا لم نجد شهادات لعمليات انتحارية بدوافع الشرف، أو حالات انحراف لإرهاب المنتحرين، أو البحث عن المجد، وخلافاً للتفسيرات المقترحة فإن بحثنا يظهر أن الرغبة في الانتقام ليست ضرورية ليكون العمل على مستوى الانتقام الشخصي، ولكن ربما يكون رغبة في الانتقام، ليس على نحو عام من إسرائيل، أو الرغبة في الانتقام لطفلة، قتلت على يد إسرائيليين، حتى ولو لم يكن للمنتقم أي علاقة شخصية بعائلتها.

ومن المقبول أن دافع الانتقام الشخصي هو الأبرز عند النموذج المنتقم مقابل الدافع



للانتقام العام من إسرائيل، وهي ليست على خلفية شخصية.

**مثال للنموذج المنتقم: (أحمد) فتاة في سجون إسرائيل، وفيما يلي جزء قصير من مقابلة معها:**

**س:** أوضح لي لماذا خرجت لتنفيذ عملية في إسرائيل؟ وهل كان هذا لأهداف دينية؟

**أحمد:** لا، لقد كان الأمر شخصياً، فقد كنت في ضائقة، وفي حالة اكتئاب.

**س:** لماذا أردت الانتحار؟

**أحمد:** لقد قتلت صديقي.

**س:** هل هو صديق مقرب لك؟

**أحمد:** نعم، لقد كنا أصدقاء سنة ونصفاً.

**س:** هل عشتّم معاً؟

**أحمد:** ليس عندنا شيء مثل هذا! لكن كنا أصدقاء، وقد قتل.

**س:** وماذا أردت أن يحصل؟

**أحمد:** أردت قتل يهود أبرياء انتقاماً لموته، لم أكن اعرف ماذا أعمل، فقد كنت أشعر بألم كبير وغضب، لقد كنت في صدمة، لم أكن أتصور أن هذا سيحصل، هكذا بسرعة، لكنهم لم يعطوني وقتاً للتفكير، ضغطوا عليّ وأقنعوني، وقالوا لي: ستالين مكانة في الجنة ضمن النساء الشهيديات، وستكونين بطلة حقيقية، وهذه العملية لذكرى خطيبك جاد، وستكونين معه في السماء، ومعه في الجنة، هكذا دفعوني، وعملت كل ما قالوه لي، وتركت رسالة وداع في اليوم الذي خرجت به.

**س:** ألم تكوني متألّة عليهم؟

**أحمد:** فكرت فقط في صديقي.

## 4-النموذج الوطني المتعصب:

إن المنتمين إلى هذه المجموعة يكون الدافع الوطني لعملياتهم هو الأبرز، ويفسرون أعمالهم بأنها لأسباب التحرر الوطني، وإخفاق عملية السلام، والاحتلال الإسرائيلي، والكفاح من أجل إقامة الدولة الفلسطينية، وتحرير الأسرى.

والمنتمون إلى هذا النموذج ينتمون على نحو عام إلى التنظيمات العلمانية مثل فتح، والمخرب المنتحر من هذا النموذج هو (المثالي) للذين يعملون بدوافع سياسية، وليس شخصية، وهذا النموذج يتفق مع التفسيرات السياسية التي جرى التعرض لها في البحوث، ولكن عرضه في المادة التي بحورتنا كان قليلاً تقريباً مقارنةً بالنماذج الأخرى، ولذلك يعد هذا النموذج مع المقترحات المؤقتة، ويحتاج إلى بحث أكثر من أجل تدعيمه.

### الظروف الاضطرارية للنموذج الوطني المتعصب هي:

- أ- الإدراك السياسي المتطور المرافق للشعور بضرورة الكفاح من دون أي تنازل من أجل تحرير فلسطين.
- ب- الاعتراف الواضح بأن المقاومة المسلحة وعمليات الانتحار هي (سلاح النصر)، والضروري لتحقيق الأهداف السياسية.

### العناصر المساعدة:

- أ- اشتراك التنظيم الذي ينتمي إليه الشخص في عمليات انتحارية.
  - ب- جماهير مؤيدة تعلي قيمة التضحية.
  - ج- إعلام يحقق نشر العملية في الشارع الفلسطيني والعالم، ويؤكد أن المشكلة الفلسطينية لن تقضى عن جدول الاهتمام العالمي.
- وتقدر المميزات الشخصية المسيطرة في هذه المجموعة بأن كلاً منهم حاسم، واثق من طريقه، مستعد للتضحية بنفسه من أجل الجميع.

يتوافق النموذج الوطني المتعصب بجزء من ميزاته مع التفسيرات الاجتماعية، مثل الكفاح للتحري الوطني، لكن في مثالنا هناك عرض قليل لهذا النموذج، كما يجب الحذر في هذه المرحلة من المقارنة بين النتائج التي بحوزتنا للدوافع الوطنية وما ذكر في البحوث.

**مثال مميز للنموذج الوطني المتعصب:** (ثريا الحموري) البالغة من العمر 26 عاماً، في سجن (نفي ترتسي) للنساء يلقبونها: (يكاشوا) مثل اسم إحدى شخصيات مسلسل الأطفال (بوكيمون) لكونها صغيرة ونحيفة، وهي عزباء من قضاء جنين، حلمت بأن تكون شهيدة، وأن تفجر نفسها بوساطة حزام ناسف في القدس، وتقتل عشرات الأشخاص، ألقى القبض عليها، واتهمت بمحاولة القتل مع سبق الإصرار وحمل قنبلة، وحكم عليها بست سنوات، تقول: (لأسفي الشديد لم أنجح بتنفيذ العملية، أنا متأسفة، لأنني لم أمت، على نحو مؤكد لقد أخفقت، وبينما أنتم مسرورون لإلقاء القبض علي، كان عندي إخفاقاً، لم أحلم بأن أكون في السجن، أردت أن أصبح شهيدة، وأن أضحي بنفسي من أجل فلسطين؟، وأقتل الكثير من اليهود، فأنتم تستخدمون ضدنا طائرات الأباتشي، وإف16، والدبابات، والمدرمات، وجميع الأسلحة التي بحوزتكم، والسلاح الوحيد الذي بحوزتنا هو الإنسان مثلي، حيث أخذت حزاماً ناسفاً من أجل الاستشهاد، فمنذ نومة أظفاري لم أر إلا الحرب والقتل والدماء والكراهية، فمن عاش وكبر في هذه الأجواء لا يستطيع التوجه نحو السلام، و على العكس أنا أردت أن أساعد شعبي، وأن أضحي، وأن أقتل اليهود وأقتل).

كانت عيونها تتألق وهي تبتسم ابتسامة ساخرة، وبقناعة تامة، ومرة، بعد مرة تذكر الاحتلال والظلم الواقع على الفلسطينيين، وعندما خرج المترجم من الغرفة أخرجت من جيب بنطالها الجينز الذي ترتديه تحت جلبابها التقليدي صورة حسن نصر الله، وهي من صحيفة قديمة، وجانب الصورة كتب بخط اليد آية قرآنية، ويداً بيد لأن في الاتحاد قوة، هكذا طلبت أن يجري تصويرها مع صورة حسن نصر الله، ويدها مضمومة على الصورة، وأضافت تقول: (أنا أحب حسن نصر الله كثيراً، وقد أردت أن أقدم له هديه عن طريق تنفيذ العملية، فليس هناك مثل حسن نصر الله في العالم، وأنا معجبة بشخصيتين، هما حسن نصر الله وعز الدين المصري)، وهو المخرب الذي نفذ عملية مطعم (سبارو)، وكانت صورة حسن نصر الله دائماً معها طوال الوقت.

س: ما الذي تسبب لك في الرغبة بالانتحار؟

ج: (منذ بداية الانتفاضة وأنا أتابع ما يحدث، كنت دائماً أرى في التلفاز القتل والدماء وقتلى من الأطفال الفلسطينيين، ولم يعد عندنا مصدر رزق، فقد أخذوا أرضنا، كنت أرى و أبكي، وشعرت بأنني يجب أن أعمل شيئاً، فقلت لنفسي مثلما أنتم تدفعون الضرائب لدولتكم فإن الضريبة التي سأدفعها هي جسدي، وسأضحى به من أجل فلسطين.

س: ما النقطة التي سببت لك اتخاذ القرار النهائي بالانتحار؟

ج: لقد كان هذا في حملة السور الواقعي، فقد رأيت ماذا يفعل الجيش الإسرائيلي، رأيت الدمار والقتل، وبعد ذلك رأيت في التلفاز صورة طفلة أصيبت في القصف، و سمعت أنكم قمتم بتصفية قائد كتائب شهداء الأقصى، هذا ما أعطاني الدفعة الأخيرة، فقلت لنفسي: (انتهى) أنا زاهية للاستشهاد، أنت يهودية، وعندما تقتحين التلفاز، وتشاهدين أولاداً يهوداً ميّتين ماذا تفعلين، ألا تغضبين؟

ترد عليها المحققة: لكن لن أنتحرا!

ج: لأن لكم جيشاً، وليس لنا جيش، ولأنك عشت بسلام.

المحققة: مع ذلك عندما تفجرين نفسك فربما تقتلين الأطفال؟.

ج: نعم المهم أن يقع أكبر عدد من المصابين حتى أنتقم، فعندما تقصفون بالطائرات لا تهتمون بمن في الأسفل، أردت أن أنتقم لكل نقطة دم سفكت من طفل فلسطيني ولكل نقطة سفكت لأناس أبرياء، أنتم تقولون عني إرهابية مخربة منتحرة، و لكن أنا إنسانة قررت الدفاع عن وطنها، ومنذ اللحظة التي وجدت فيها الرجال الذين يساعدونني كنت مسرورة، وشعرت بالسرور عندما سمعت قراراً بأنني زاهية لأعمل شيئاً جيداً لأجل وطني، وهذا ليس شيئاً نويت أن أعمل على نحو عفوي، فقد قررته بعد تفكير طويل، لقد كنت فخورة بنفسي، لأن هذا الأمر في حاجة إلى الكثير من القوة والتصميم، فليس من السهل أن تأخذ قراراً مثل هذا القرار، ولكن إيماني بالله وحبّي لفلسطين والقدس قد ساعداني، لقد كنت متأكدة من النجاح.

## ثقافة المنتحرين

يهتم هذا البحث بالدوافع الخاصة، فمن الواضح أن المنتحرين لا يعملون في فضاء فارغ، لكنهم متأثرون بالبيئة التي يعيشون بها، ومجموعة النشاطات الاجتماعية المساندة للانتحاريين من الممكن تسميتها (ثقافة المنتحرين)، ويضم هذا التعبير جوانب متعددة، وفيما يلي الأبرز منها:

1 - **التأييد الاجتماعي:** من الممكن ملاحظة نشاطات التأييد الاجتماعي المنظمة، وأخذ المبادرة من التنظيمات الإرهابية، أو نشاطات التأييد العفوي للشارع، مع أننا لا نستطيع دائماً التمييز بين هذين النشاطين، وهذا التأييد يتمثل بعدد من النشاطات، الاجتماعات الشعبية، تشييع جنازات شعبية أو جماهيرية، توزيع صور شهداء في الشوارع، إعلان عن موت المخرب المنتحر، وكأنه إعلان حفل زواج، ماتم يتوجه إليه آلاف الناس، إضراب يوم تضامناً مع المخرب المنتحر، مسيرة فرح بعد عملية الانتحار، لباس الأطفال الصغار السن ملابس المخرب المنتحر، وهذه القائمة تعد جزئية، فالتأييد الاجتماعي يعبر عن التضامن الكبير مع منفذي عملية الانتحار ومع عائلاتهم، وفي الوقت نفسه فهي تشكل تشجيعاً واضحاً لاتضمام المزيد من العناصر إلى دائرة المخربين المنتحرين.

ب - **ثقافة إرهاب المنتحرين:** تظهر ثقافة المنتحرين أيضاً في التعليم الرسمي وغير الرسمي للأطفال والشباب لتأييد إرهاب المنتحرين، والتطوع مستقبلاً لعمليات الانتحار فوسائل التعليم تعلي شأن عمليات الانتحار، أما التعليم الرسمي بما فيه كتب التعليم والبيث التلفزيوني الفلسطيني الرسمي، والمراسم في المدارس، وكتابة مقالات وأغان عن المخربين المنتحرين، فالمشترك في كل ذلك هو عرض عمليات الانتحار كأنها تضحية الفرد في سبيل الله، ومن أجل فلسطين، أما التعليم والثقافة غير الرسمية فتجري خلال توجيه رسائل إلى الجيل الشاب من خارج المدرسة، فالآباء يشجعون أبناءهم على الانضمام إلى المخربين المنتحرين، ولهذا التعليم أهمية كبيرة، حيث يرى أولاد كثيرون، وخاصة الشباب منهم، أن إرهاب المنتحرين نموذج يحتذى، فهذا التعليم أنتج جيلاً شاباً، يرى في عمليات الانتحار

الطريق الأفضل للكفاح، وبذلك فإنه ليس هناك أمل أن تتوقف هذه الأعمال في المستقبل المنظور.

2 - **التأييد المادي:** التأييد المادي لعائلات المنتحرين، وفي حالات معينة، مثل بناء بيت مكان البيت الذي دمره الجيش الإسرائيلي رداً على العملية التي نفذها أحد أفراد العائلة، هي إحدى صور التضامن والتأييد لعمليات الانتحار. فالدعم المادي جزئياً هو الشعور والتضامن مع عائلات المخربين المنتحرين، وفي حالات كثيرة تأتي الأموال من مصادر خارجية، مثل العراق أيام نظام صدام حسين، أو أموال من حزب الله.

3 - **إحياء الذكرى ومنح الاحترام:** إحياء الذكرى تستند إلى الطابع المميز للشعب الفلسطيني، ومكانة المخربين الهامة في (الصراع الحق) ضد إسرائيل، ومن بين نشاطات التخليد إقامة نصب تذكاري، وعقد دورات رياضية باسم المخرب المنتحر، مهرجانات جماهيرية في المدارس لإحياء ذكرى الشهداء، توزيع أشرطة فيديو، تركها المخرب المنتحر، هذه النشاطات تساعد في تحديد الوعي الجماعي للمجتمع الفلسطيني، حيث إن إرهاب المنتحرين عمل شرعي لتحرير فلسطين.

4 - **إعلام مساند:** إن التأييد الإعلامي لعمليات الانتحار يعزز شرعية هذا العمل، ويجعله أداة فعالة في الصراع ضد إسرائيل، جزء من هذا الإعلام المساند على نحو علني لهذه الأعمال تابع للتنظيمات الإسلامية، وجزء آخر تابع للسلطة الفلسطينية.

والتأييد يكون خلال نشر قصيدة مديح للمخرب المنتحر، ووصف عمليات الانتحار بأنها عمل بطولي ونبيل، وعدّ عملية الانتحار عملية تضحية، ومصطلحات أخرى مشابهة، وفي البث التلفزيوني للخطبة في المسجد التي يحدث فيها الخطيب على نحو علني على تنفيذ عمليات الانتحار، وهو يشجع هذه العمليات ويمدحها أيضاً، وإعلان رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات الذي يصف عملياً (الدولفيناريوم) بأنها عملية تضحية في سبيل الله والوطن. ويقوم الإعلام بنشر المقالات والرسائل إلى جزء كبير من الشعب الفلسطيني، وهي تعبر عن: (التوجه المركزي القائم للزعامات الدينية والسياسة الاجتماعية)، بأن هدف العمليات مقبول لتطلعات الشعب الفلسطيني.

5 - **مساندة آباء المخربين المنتحرين:** الإعراب عن التأييد من آباء المخربين المنتحرين لأعمال الابن والبنات خلال الإعراب عن الافتخار والتضامن والاستعداد للتضحية بالمزيد من الأبناء، هذا ما ينشر في الإعلام، ويحظى باهتمام وإبراز كبيرين، وعلى نحو عام فوراً بعد العملية الانتحارية، في الجهات الإعلامية المختلفة، إن تأثير أحاديث الآباء الواردة في الإعلام تدعّم هذا الأمر، حتى ولو لم يكن على نحو شامل فهناك جزء يأسف، ويقول: إنهم لو علموا لعملوا كل ما يستطيعون لمنع عمل ابنهم.

6 - **تأييد الزعامات السياسية:** تصريحات التأييد للمخربين المنتحرين، والتعاطف معهم، وإظهار أعمالهم كأنها تضحية من أجل القضية الفلسطينية، سواء أكان الحديث مباشراً أم على نحو غير مباشر، على سبيل المثال: بكلمات الرثاء للمخرب أو المخربة.

7 - **مساندة وتشجيع الزعامات الدينية:** تظهر الزعامات الدينية على نحو علني مساندة وحق شعبيها في الكفاح والتضحية، ويشجعون استخدام الإرهاب الانتحاري أداة شرعية للصراع الفلسطيني خلال الخطب والدروس الدينية.

وعلى نحو عام فإن هناك تطابقاً كبيراً بين العوامل المساهمة في خلق ثقافة المنتحرين التي تكون نتيجتها خلق أجواء جماهيرية مشجعة ومساندة لإرهاب المنتحرين، وهذه الأجواء تتجاوز التنظيمات المختلفة، فهي موجهة إلى مجموعة الجماهير، وهي العامل المساعد المركزي لظاهرة إرهاب المنتحرين.

## نتائج البحث

ركز البحث على تصنيف المخربين المنتحرين على أساس الدوافع والسبل التي أدت بهم إلى تنفيذ العملية، ومع ذلك فقد اتضح أن لهذه الظاهرة تفسيرات، وفيما يلي أهمها:

1 - استخدام إرهاب المنتحرين سلاحاً استراتيجياً ضد إسرائيل، فبعد توقيع اتفاق أوسلو سعت منظمات الرفض الفلسطينية وإيران لنفس التسوية السياسية التي لا تتوافق ومصالحهم، ويظهر أن التقدم في مسيرة اوسلو أدت بمنظمات جبهة الرفض (حماس والجهاد) إلى اتخاذ قرار بتصعيد الكفاح، واستخدام هذا السلاح الاستراتيجي، وخلال انتفاضة الأقصى انضم إلى هذا السلاح التنظيمات المعروفة مع عرفات، مثل فتح، وأسباب ذلك هي:

أ- استخدام كل الوسائل من أجل إلحاق الضرر بإسرائيل، بدءاً بالانتفاضة التي كانت تستند إلى المظاهرات الجماهيرية، حتى استخدام السلاح.

ب- محاولة تطبيق العبر من انسحاب الجيش من لبنان، حيث كان الانسحاب تحت ضغط الرأي العام الداخلي عندما كثر عدد القتلى، وبعد ذلك العودة إلى المفاوضات والتوصل إلى إنجازات أفضل من مقترحات حكومة باراك.

ج- رد فعل فلسطيني على عمليات التصفية التي قامت بها إسرائيل، وخاصة بعد اغتيال خالد الكرمي، من أجل إيجاد توازن للقوى، وجعل إسرائيل التي تمتلك التفوق العسكري الواضح تدفع الثمن.

د- تخوف هذه التنظيمات من فقدان التأييد الشعبي، فبعد ازدياد حالة الإحباط واليأس زاد التأييد الجماهيري لحركة حماس.

2 - الإحباط واليأس للتنظيمات الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني، فالفجوة بين التوقعات



والآمال التي أوجدها اتفاق اوسلو والواقع المتغير أدت إلى أزمة في الشارع الفلسطيني، إضافة إلى تعاضم الخسائر والذلل الذي لقيه الفلسطينيون خلال المواجهات ضد الجيش الإسرائيلي، فقد أثاروا الشعور بالانتقام الشديد والرغبة في إلحاق الأذى في إسرائيل، حتى لو كان الثمن التضحية بالنفس، وبحسب هذه الفرضية فإن المصدر الأساسي لتصادم إرهاب المنتحرين، على الأقل في أوساط المقربين من ياسر عرفات، كان ضغط الرأي العام والمفكرين في الشعب الفلسطيني، ونظرية الإحباط العدواني هي نظرية معروفة في علم النفس.

واليوم يتفق الباحثون على أن الإحباط مثل الشعور بالتهديد يؤدي إلى عدوانية خلال إيجاد الشعور بالنقص، ومن الممكن أيضاً الاعتقاد بأن الإحباط يتعزز كلما شعر الإنسان من جانب بأنه قريب لتحقيق أحلامه، ومن جانب آخر انعدام هذا الأمل.

ومع التفسيرات العامة التي جرى عرضها هنا، فليس واضحاً حتى الآن ما الدافع لأناس معينين من داخل المجتمع الفلسطيني لاختيار مصير المخرب المنتحر، والطروح المختلفة في هذا البحث تقترح تفسيرات مختلفة، لكن كل واحد منها فعال لجزء من الظاهرة، لكنه يبقى أسئلة كثيرة من دون إجابة، وخلافاً لذلك فإن البحث الحالي يفسر الظاهرة بوساطة عدة نماذج لمخربين منتحرين، الذين يوفر تفسيراً جيداً لهذه الظاهرة، وهو يستند إلى حد كبير إلى التفسيرات الواردة في الكتابات البحثية، ولكن نقول: إن كل واحد من هذه التفسيرات يتوافق مع نموذج، ولا يلائم جميع النماذج، تفسيراً لكل بحث، مع هذا ففي الواقع حالات كثيرة لنماذج مشتركة، مثل الذين ينتمون إلى أكثر من نموذج واحد، ومع ذلك يمكن افتراض عدة نظريات:

أ- في معظم الحالات، مثلما ظهر في تحليلنا، فإن النموذج المختلط لا يشمل أكثر من نموذجين، مثل: النموذج الديني والنموذج المنتقم.

ب- من المتوقع أن فحصاً دقيقاً سيظهر في النموذج المختلط إمكانية ملاحظة أفضليات لأحد السبل.

ج- حتى لو كان هناك مخربون منتحرون تابعون لأكثر من نموذج واحد، فهذا لا يمنع من

ضرورة محاولة تشخيص الظروف الاضطرارية، وما الظروف المساعدة؟ وإن تشخيص هذه الظروف من شأنه أن يشكل أرضية ممكنة للتأقلم مع ظاهرة المخربين المنتحرين.

هناك اتفاق واسع بين الباحثين على أنه ليس هناك ملامح واحدة للمخرب المنتحر في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وعلاوة على ذلك فإن الكثير من خبراء الإرهاب في البلاد يميلون إلى الاعتقاد بوجود تداخل لثلاثة دوافع أساسية، من غير الممكن في معظم الحالات التفريق بينها، وفي هذا البحث أقترح أن أضيف إلى القائمة فئة المستغل، حيث إن الباعث عليه ناتج من عدم وضوح أو عدم قدرته على رفض التجنيد لعملية الانتحار.

على سبيل المثال مخرب منتحر، يقول والداه: إنه انتحر من أجل الأمر الرباني وهو الجهاد، ومن أجل الانتقام لموت ابن عمه أيضاً، فليس من الممكن تحديد إذا كان هذا تابعاً للنموذج الديني المتعصب أو للنموذج المنتقم؟، فيجب تحري طريق التجنيد، والمعطيات الخلفية، هل كان متديناً قبل ذلك؟، وهل اعتاد الذهاب إلى المسجد منذ زمن طويل؟، وهل حافظ على نمط حياة دينية؟، وما طبيعة حياته قبل تجنيده للعمل؟، وهل كانت له برامج مستقبلية؟ على سبيل المثال في التعليم.

إذا كانت المعطيات لا تشير إلى خلفية دينية بارزة بل إلى نمط حياة علمانية وتصميم واضح على عيش الحياة، وفي مقابل ذلك تغيير واضح بعد موت ابن عمه، عندها يصبح من المعقول الاعتقاد بأن المخرب تابع للنموذج المنتقم، وليس الديني، كل ذلك يشير إلى أن عدد المخربين التابعين لأكثر من نموذج واحد ليس قليلاً.

وبسبب صعوبة جمع معطيات كافية عن المخربين المنتحرين نقترح مراجعة توزيع النماذج بعرض نظري أولي، والذي هو في حاجة إلى دعم بحثي آخر لتدعيمه، لذلك أضيف أن المعطيات التي جمعت لهذا البحث غير كافية لمحاولة تحديد وجود المنتحرين في كل نموذج، وكم عدد المنتميين إلى كل منه قياساً بمجموع المنتحرين الفلسطينيين، وذلك لكون النموذج الحالي ليس على نحو ضروري نموذجاً مثالياً.

وفي البحث الحالي، مثلما في بحوث الأنماط الأخرى، فهناك فرق بين رغبة ملاحظة

الباحث في تشخيص كل من (النظرة الشخصية)، والرغبة في معاينة (النظرة الاجتماعية)، وهذه نماذج مختلفة، علماً بأننا اقترحنا في هذا البحث المزج بين كلا المنهجين:

## 1. المنهج الاجتماعي:

يبرز على نحو أوضح في رسم الخطوط المميزة للنموذج الديني المتعصب، والوطني المتعصب. وهذه النماذج متأثرة إلى حد كبير بالبيئة التي تدفع الإنسان إلى العمليات الانتحارية (من أجل الجميع) خلال المساعدة والتأييد الاجتماعي الواسع من جهات وطنية ومحلية على السواء، مثل الرأي العام في المجتمع الفلسطيني، زعماء دينيين ووطنيين محليين، الجماعة التي تدرج ضمنها العائلة، إعلام مؤيد وتأييد عام لعائلة المنتحر، جهاز التربية والتعليم الفلسطيني المحرض على الكراهية لإسرائيل، ومن الممكن تسمية البيئة الاجتماعية العامة التي في المجتمع الفلسطيني (ثقافة إرهاب المنتحرين).

المنتحر الفلسطيني يصنف في نوعين من النماذج التي لا يرى خلالها المنتحر نفسه يأساً من الحياة، ولكنه مقاتل يضحي بنفسه من أجل هدف، وبذلك وبحسب رأيه فهو يحصل على التمجيد والشهرة، وبحسب رأي جزء من المخربين المنتحرين الفوز بالحياة الآخرة.

ويُظهر المخرب المنتحر للعدو أنه لا يمكن التنازل عن أهدافه، وأنه ليس هناك شيء سوف يردعه، إن المستوى المرتفع تقريباً لثقافة المخربين المنتحرين غير مستغرب لكون المجتمع الفلسطيني واعياً وعلى مستوى من الثقافة، ومستعداً للعمل من أجل تحقيق أهدافه الجوهرية مع كل نموذج.

## 2- النهج الشخصي:

يبرز على نحو أوضح عند النموذج المستغل من البالغين، وهذا النموذج مميز بسجايا شخصية، تؤدي بالشخص لكي يصبح مستعداً دائماً ليتجند لعمليات انتحارية، على سبيل المثال شخصيات ضعيفة تخضع للضغوط الاجتماعية، أو إنسان يعاني مشكلات شخصية صعبة، أما النموذج المنتقم فمن الممكن تفسيره بحسب النهج الاجتماعي وبحسب النهج

الشخصي معاً، وعلى سبيل المثال فإن الدافع إلى الانتقام ربما يكون شخصياً تماماً، بعد تضرر أحد الأقرباء، أو دافعاً عاماً للانتقام، ليس له علاقة بالإضرار بشخص قريب.

## نتائج عملية ممكنة

أعد هذا البحث من أجل المساعدة في فهم الظاهرة التي تؤدي بأناس كثيرين إلى إزهاق أرواحهم في أعمال إرهابية، ومن الممكن الاعتقاد أن النماذج التي جرى عرضها، وخاصة (النموذج الديني المتعصب والوطني المتعصب) هي نماذج موضوعية أيضاً في تمييز الإرهابيين المنتحرين في أماكن أخرى في العالم، وإحدى الطرق التي يستطيع أن يساعد فيها البحث لمكافحة إرهاب المنتحرين تكون خلال إيصال معلومات إلى عامة السكان، ومن يؤثرون في المنتحرين لتنفيذ عملية الانتحار، على أمل الوصول إلى أفكار موضوعية، فالنمطية التي اقترحت هنا تتيح المجال لتفسير الرسائل المتوقعة إلى اتجاه النماذج المختلفة، وإلى الجهات المؤيدة لهم، ولتوحيد الجهود الممارسة في ساحة الوعي.

هذه النمطية موضوعية أيضاً من أجل التركيز على أماكن التنشئة، والعناصر المؤثرة في جميع النماذج، مثل التحريض في المساجد موضوعي، وخاصة للنموذج الديني المتعصب، والتحريض في جهاز التربية والتعليم الفلسطيني موضوعي وخاصة للنموذج الوطني المتعصب، استخفاف السلطة الفلسطينية بحقوق الإنسان موضوعي، وخاصة للنموذج المستغل، والذل والإضرار بالسكان الفلسطينيين على يد إسرائيل موضوعي، وخاصة للنموذج المنتقم، وبحديث آخر فمن المتوقع أن يكون لهذه النمطية قيمة عملية، حتى ولو لم تكن على نحو ضروري مساهمة لتشخيص المنتحرين المحتملين من داخل المجتمع الفلسطيني.

وعلى ضوء هذه الظروف الاضطرارية والعناصر المساعدة التي حددت في هذا البحث فإن كل واحد من هذه الأبعاد، (الشخصي والاجتماعي) لإرهاب المنتحرين يتطلب تعاملاً ومعالجة مختلفة.

فالبعد الاجتماعي يجب فيه معالجة الظاهرة خلال محاربة الشرعية، وتشجيع السلطة الفلسطينية لها، فهذه الشرعية ربما تغير بطريقة مباشرة، مثال إعلان التأييد من الزعماء

السياسيين، وتصويره بالفيديو كليب لتمجيد إرهاب المنتحرين، أو غير مباشرة، مثال الدعاية والتحريض في المساجد، وعدم منع الاجتماعات التضامنية في المؤسسات العامة مثل المدارس، وهكذا.

أما البعد الشخصي فيتطلب رسائل أخرى موجهة إلى المرشحين المحتملين، على سبيل المثال انتقاد تجنيد الصغار، وتوجه إلى الآباء، تؤكد هذه الرسائل أن إرهاب المنتحرين يسبب المعاناة للسكان جميعاً، ولا يؤدي إلى حل، ونشر آراء لرجال دين ضد إرهاب المنتحرين، وتقليل الاحتكاك بالسكان الفلسطينيين أيضاً، وتقليل من الذل والإضرار بالمدينين.

في هذا البحث وتماشياً مع بحوث أخرى نشير إلى أن إرهاب المنتحرين يتطلب الاستعداد، ليس على المستوى الأمني العسكري فقط، لكن محاربته على المستوى الفكري خلال الحرب النفسية، وبهدف هذه الحرب فإن هناك حاجة إلى تشخيص النماذج المختلفة ومميزاتهم الخاصة.

إن نطاق مشكلة إرهاب المخربين المنتحرين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، ووجود النماذج المختلفة وسبيل التجنيد والظروف الاضطرارية لأعمالهم المختلفة يعزز الرأي بأنه ليس هناك حل وحيد للمشكلة، وأن ظاهرة الانتحاريين ووقف إرهاب المنتحرين لها علاقة بعناصر متعددة، وإن ما هو ملائم لنموذج واحد ليس على نحو ضروري ملائماً لغيره، وعلى سبيل المثال من الممكن الاعتقاد أن التقدم نحو الحل السياسي ووقف التأييد العلني من السلطة الفلسطينية لأعمال الانتحار سيقلل عمليات المخربين من نموذج الوطني المتعصب، والى حد ما النموذج الديني المتعصب أيضاً الذي يستطيع العمل من دون تأييد جماهيري واسع، مع احتمال انخفاض في وتيرة أعماله، ولكن بتأثير من التحريض الديني وتأثير من الزعامات الدينية المشجعة لهذه الأعمال، وهذا ما كان سائداً في الفترة الأولى التي نفذ خلالها منتحرون من حماس والجهاد الإسلامي.

ومن الممكن عدّ اتخاذ خطوات موجهة للمخربين من نموذج معين من أجل التخفيف من

استخدام إرهاب المنتحرين، وعلى سبيل المثال من الممكن الاعتقاد بأن التقليل من الاحتكاك بالسكان الفلسطينيين، بالحوازر، ومنع للتجوال، إغلاق الطرق، ستؤدي على المدى الطويل إلى التقليل من عدد المرشحين للانتحار من النموذج المنتقم، ومن هنا فمن الملائم البدء باستراتيجية المكافحة النفسية الموجهة لكل نموذج من نماذج للمخربين المنتحرين.

ومن الممكن التخطيط لاتخاذ خطوات بعيدة المدى توجه إلى العناصر والظروف المساعدة والمشاركة لكل نموذج، وقبل كل شيء إلى التأييد الجماهيري الواسع والدعم المادي المعطى لهم، وهذه الخطوات تعطي الفلسطينيين الأمل في حل سياسي في المستقبل، ومن جانب آخر إعطاء الشعور بأنه ليس هناك أمل لتحقيق الطموحات بوساطة استمرار إرهاب المنتحرين، ومن ناحية أخرى على إسرائيل أن تستعد في ضوء الاعتقاد بأن إرهاب المنتحرين لن يختفي من المنطقة في الفترة المنظورة، بسبب ثقافة الشهادة التي تطورت في المجتمع الفلسطيني على نحو عميق وواسع، لذلك يجب العمل على التخفيف من هذه الظاهرة خلال المجال الفكري، إضافة إلى العمل العسكري.

والمطلوب الآن بحوث ودراسات أخرى لتقوية النظرية النمطية المقترحة، والظروف الاضطرارية والعناصر المساعدة بسبب القيود على تنفيذ هذا البحث على نحو واسع، وهذا البحث ذو طابع تحقيقي أولي، وقد أعد لتوفير هيكل نظري لبحوث أخرى في هذا المجال، وليس في استطاعة البحث تحديد إمكانية تقديم لمحة عن الحياة الشخصية لكل واحد من نماذج المخربين المقترحين، عدا تقدير المميزات الشخصية المسيطرة، ولذلك كانت هناك حاجة إلى بحث آخر، ومع ذلك فإن المعرفة تعطي إمكانية إيجاد مميزات خلفية مشتركة لكل واحد من النماذج.

وإنه من الممكن الاعتقاد بأن حقيقة عرض هذه النظرية ترفع قيمة توجهات هذا البحث، وتساهم في إمكانية تحليل هذه المشكلة المعقدة، وإن تشخيص الظروف الاضطرارية والظروف المساعدة المشتركة لعدد كبير من النماذج يمكن من تحديد سياسات على المدى الطويل، ووضع سلم أولويات لحرب الإرهاب البشعة.

## الملحق الأول



# أمثلة لنماذج مخربين منتحرين النموذج الديني المتعصب:

## المثال 1:

مقابلة مع (ن)، وهو سجين في أحد السجون الإسرائيلية، وقد أجرى المقابلة سجين أمني عربي إسرائيلي، وضع معه في السجن.

ن: نبدأ هذه المقابلة بهذا البيان: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، عليه الصلاة والسلام، اسمي (ن) نفذت عملية استشهادية، ولكن إرادة الله لم تنشأ، الدافع إلى هذه العملية والهدف الأول هو الاستشهاد والمكافأة الكبيرة عند رب العالمين، الأمر الثاني هو الاحتلال والقتل ومقتل أصدقائي الذين قتلوا في الانتفاضة.

س: كيف قررت تنفيذ عملية الاستشهاد ومتى؟.

ج : كنت على علاقة بأناس تافهين، حتى تقابلت مع شخص وبخني، وسألني: لماذا لا تصلي؟، وبدأ يعطيني دروساً في الصلاة، وبدأت أصلي، وعندما يبدأ الإنسان في التوجه إلى الله، والصلاة والتلقي من نبع القرآن يصل إلى مرحلة النور والضياء من رب العالمين.

س: كيف يكون هذا الضياء؟.

ج: هو شيء أدى بي إلى أن أرغب في لقاء رب العالمين بأي طريق كان، وعندما وصلت إلى هذه المرحلة تمنيت أن أموت موت الشهداء، إضافة إلى كل ذلك الخوف والقتل ومنع التجوال حتى لم يبق هناك مجال للحياة قط.

## المثال 2:

نشرت المجلة الأسبوعية (صاندي تايمز) مقابلة في غزة مع (عبد)، وهو شاب يبلغ من العمر 22 سنة، كان قد تطوع لتنفيذ عملية انتحارية، وينتظر الأوامر من تنظيم الجهاد الإسلامي، ومن غير المهم بالنسبة لعبد أن يذهب بسيارة مفخخة، أو أن يحمل عبوة ناسفة على ظهره، فالأمر المهم له هو أن يعانى اليهود، فإن معنى الجهاد هو الحرب المقدسة، والقرآن يقول إن سبيل الجهاد هو الأكثر قداسة، أي القتال والموت ميتة الشهداء، ولكل شهيد مكان في الجنة.

وبحسب الصاندي تايمز: (فإن عبد) ينتظر بصبر شديد دعوته لتنفيذ عملية الانتحار، فالأوامر تأتي في اللحظة الأخيرة، وهو متأكد من أن شجاعته لن تخونه في اللحظة الأخيرة، وخلال فترة الانتظار فهو يحافظ على نفسه، ولا ينتقل خوفاً من اعتقاله، وهو يخشى أيضاً من عناصر قوات الأمن الفلسطينية الذين بدؤوا باعتقال كل ما هو مسلم متطرف)، وأضافت الصحيفة: (إن عبد) خائف من قيام الوحدات الخاصة الإسرائيلية قريباً بتصفية المتطرفين في القطاع (وغزة)، وهو ينتظر في أثناء ذلك في غرفة صغيرة ومظلمة، وهو يثني على منفذ العملية في (الديزنجوف)، ويصفه بأنه شهيد وبطل، ويقول عبد: إنه يخيفهم كثيراً، (فموتنا يثبت أننا أقوى من اليهود، وإذا ما وصلنا فإنهم سيضطرون إلى الخنوع، وعند عبد فإن الرضوخ الإسرائيلي هو دولة فلسطينية على جميع الأراضي الإسرائيلية، ويقول إن هذه الحرب ليست صراعاً سياسياً، ولكنها حرب دينية بين اليهود والمسلمين، نحن مضطرون إلى مواصلة الهجوم عليهم في كل مكان، في المستوطنات وفي تل أبيب وفي روضات الأطفال، سياستنا تثبت ذاتها الآن، وهؤلاء المنفذون للعمليات يعجلون وقف معاناة الفلسطينيين،) (ويضيف عبد): حتى تكون هذه الدولة مسلحة سيكون هنا ساحة حرب، فإذا لم نستطع العيش باحترام نستطيع على الأقل الموت شهداء.

## المثال 3:

جزء من مقابلة مع المخرب الذي حاول الانتحار، وألقي القبض عليه، وجرى التحقيق معه من وزير الدفاع بنيامين بن اليعازر.

تحدث وزير الدفاع مع المخرب غسان ستيتي من جنين، والذي يبلغ من العمر 18 عاماً، وهو واحد بين عشرة إخوة وأخوات، يعمل والده في المدرسة الشرعية في جنين، وخلال التحقيق معه أفاد أنه قد جند قبل نصف سنة للجهاد الإسلامي، من أجل تنفيذ عملية انتحارية، أرسل في بداية كانون الثاني عام 2002م إلى رام الله، وهناك أعد من توفيق الطيراوي، وفي الوقت نفسه درس في المدرسة الثانوية في رام الله، وعرف بأنه طالب متفوق وصاحب استيعاب سريع، وحصل على علامات عالية، وعند مكوثه في المدينة تعرف إلى أحد رجالات (فتح) الكبار، وقد أقنعه بتنفيذ عملية انتحارية في تل أبيب، وفيما يلي حديثه مع وزير الدفاع استناداً إلى تسجيل العميد (مايك هوتسرج) السكرتير العسكري لوزير الدفاع، وبعد أن زود وزير الدفاع بلمحة عامة عن تفاصيل سيرة الشاب الذاتية، توجه إليه الوزير بالعربية:

**بن اليعازر:** من أرسلك؟

**ستيتي:** الجهاد الإسلامي.

**بن اليعازر:** ماذا أردت أن تفعل؟

**ستيتي:** أن يقتل اليهود، وأن أموت مثل الشهداء.

**بن اليعازر:** أوضح لي الآن لماذا قررت الانتحار؟

**ستيتي:** لا هذا ليس صحيحاً، لقد خرجت للاستشهاد، أردت أن أحصل على الثواب، لقد مكثت شهراً في المسجد، وتعلمت هناك مدى أهمية أن تصبح شهيداً، هذا هو الهدف الأسمى، وهذا مهم للشعب الفلسطيني من الناحيتين الدينية والوطنية، فهذا هو الأمر الأعظم والمقدس الذي من الممكن عمله، وعندما سنفوز بالجنة، وهذا هو المقابل.

**بن اليعازر:** علمت أنك ستقتل أناساً أبرياء؟ نساءً أطفالاً؟ إلى هذا الحد تكره إسرائيل؟

**ستيتي:** لا ليس هكذا أبداً أنا لا أكره اليهود، وليس الأمر هكذا، أنا أردت المشاركة فقط في حرب التحرير الوطني من أجل شعبي، وهذا هو الجهاد لتحرير فلسطين المحتلة، وهذا ما فكرت فيه طوال الوقت.

**بن اليعازر:** لكن المكان الذي كنت ستفجر به نفسك كنت ترى بأمر عينيك أناساً أنت ذاهب لقتلهم، ألم تسأل نفسك لماذا هم؟، ماذا فعلوا؟، لماذا يموتون؟.

**ستيتي:** كنت لا أرى هذا، ونحن لا نراهم أبداً، وما أراه أمام عيني هو الشهادة، وهذا واجب رباني، هكذا قالوا لي، فالشهيد هو في درجة عالية جداً، والجميع يحترمونه، كما أردت أن أشارك في تحرير شعبي، وأقوم بالواجب الديني، وأكون فخرًا لشعبي وأصدقائي.

**بن اليعازر:** هل علموا بذلك؟.

**ستيتي:** نعم، لقد توسل والدي إلي بأن لا أعمل ذلك، وقال والدي: الويل لك إن قمت بذلك، ولكن هذا لم يقنعني، أما ما قالوه لي في المسجد فقد رفع معنوياتي، فقد أوضحوا لي بأن أفكر بالجهاد فقط، وبالثواب من السماء، وبالجنة مع الحور العين، مع كل الحفاوة والترحاب التي ستكون في انتظاري.

**بن اليعازر:** وهل كنت مستعداً لكسر خاطر أبيك وخاطر أمك؟.

**ستيتي:** يسكت ويغض نظره.

**بن اليعازر:** انظر إليّ.

**ستيتي:** يرفع عينيه، و يواصل السكوت.

**بن اليعازر:** وما الأمر عندك؟، أليس هذا حراماً عليك؟، فأنت شاب في مقتبل العمر وطالب جيد، تستطيع أن تستمر في الدراسة في الجامعة، وأن تحصل على شيء ما، ولم يكن همك أن تموت.

**ستيتي:** لا، لقد أوضحوا لي أن الحياة هنا هي فقط ممر للحياة الأخرى، والخسارة في هذه الحياة ليست بالشيء الكبير، فالدنيا هي مرحلة تحضير للحياة الأخرى للمجاهدين

الذين يستحقونها.

**بن اليعازر:** لو أن عرفات دعاكم لوقف عمليات الانتحار، فهل هذا سيؤثر فيك؟.

**ستيتي:** لا، هذا فرض ديني من الله، وليس له علاقة بقول عرفات نعم أو لا، الله فوق الجميع.

**ستيتي يفكر لحظة ويتابع:** ولكن إذا دعا لذلك فإننا سنفكر فيه مرتين.

**بن اليعازر:** إذا ما أطلقت سراحك الآن، هل ستذهب لتنفيذ عملية أخرى؟.

**ستيتي، وهو يخفض عينيه:** لا أعتقد أن أرتكب خطأً، بل أريد العودة إلى حياتي العادية، وأن أكمل الدراسة.

## المثال 4:

من صحيفة فلسطينية مخصصة للشهداء.

إنه من مواليد نابلس، يبلغ من العمر 23 عاماً، أنهى تعليمه الثانوي، وبدأ العمل سائق تاكسي بعد ضائقة مالية، تعلم في جامعة النجاح في قسم الهندسة، واطلب على تطبيق التعاليم الدينية بهدوء، ولم يكن يحب المراءة والظهور، لذلك لم يعرفه كثيرون، وغالباً ما ساعد الآخرين ممن كانوا في حاجة إلى مساعدته من دون معرفة من هم، كان عازباً، يسكن مع أمه وأخيه الذي كان يكبره ثلاث سنوات، وله أربع أخوات متزوجات، والده كان ناشطاً في المجال الوطني، توفي سنة 1994م، وكان لوالده شهرة سياسية واجتماعية.

كان الشهيد يتمنى الشهادة في كل صلاة له، فقد ترك وصية، طلب فيها من أمه أن لا تحزن عليه، وطلب أن يلفوه بالعلم الأخضر، فقد كان ناشطاً في الحركة الطلابية في الجامعة، وأشار في وصيته إلى إنه انضم إلى كتائب القسام تحت راية حركة حماس استجابة لأمر الله من أجل تحرير الأقصى وفلسطين، كان يخاف من النفاق، واعتاد دائماً أن

يسأل عن الأمور التي ترضي الله؟، ولم يكذب، حتى ولو مرة واحدة، كان شجاعاً وقويماً، ولم يكن يخف من أي أحد لعلمه أنه صادق.

خرج في يوم تنفيذ العملية بعد أن أدى فرض الصلاة، واستحم وتعطر، ولبس قميصاً أبيض، وترك قائمة مرتبة مع أسماء أشخاص، سيصلي من أجلهم يوم الحساب.

## نص وصية الشهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية الشهيد جمال عبد الغني الناصر

(من منا لم يغضب؟، ولم يستشعر بالرغبة في الانتقام، وهو يشترك في جنازات الشهداء؟، خاصة في الجنازات الجماعية في نابلس!، من منا لم يغضب، ولم يرغب في الانتقام، وهو يرى أمهات الشهداء ونساءهم وأولادهم على التلفاز؟، من منا لم يتعاطف مع أصحاب البيوت المهدامة في خان يونس ورفح وفي الخليل؟، من منا لم يغضب عندما يقتلون الأطفال، وعندما يقطعون الأشجار، ويقصفون المدن؟، ومن، ومن . . . فاليهود احتلوا أرضنا، وخرّبوا بلادنا.

كنت أشارك في المسيرات، وفي الحقيقة أردت الانتقام، ولكن لم أعرف كيف أنتقم، وأن أقتل أكبر عدد، وأن أسبب بأكثر الأضرار، ولأحقق طريقي نحو هدفي، وهو طريق المقاومة، طريق (العيش والشريف وعواد وعمران وجردان وعبيات وبنّي عودة)، واخترت إحدى طرق المقاومة، وهي عملية الاستشهاد، إنها طريق حامد وهاشم وأحمد، وحمداً لله على انضمامي إلى إحدى كتائب عز الدين القسام، كتائب الفخر، وأن أكون أحد جنودها، وأن أعطي للأقصى وفلسطين المسلمة ما أستطيع.

أقسم بالله أنه ليس هناك شيء دفعني إلى هذه الطريق عدا حبي لله والشهادة، هذا أولاً، وحبي للأقصى وفلسطين والدفاع عنهم ثانياً، ورغبتني في الانتقام لدم الشهداء ثالثاً،

وفي الوقت الذي لا يملك فيه زعماء العرب والمسلمين وملوكهم عمل شيء، حيث اكتفوا ببعض التأييد، فأنا أقول لهم: نحن لا نريد نقودكم، ولا قمحكم، وأدويتكم، نحن نريد جيوشكم لتحرير فلسطين.

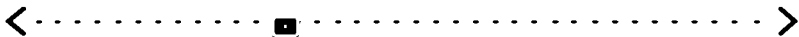
إخواني الطلاب في النجاح، الجامعة التي خرجت زكريا وجهاداً وفهداً ومحموداً وهشاماً وحامداً وجمالاً، وبمشيئة الله تستطيع أن تعطي المزيد من الشهداء، أقسم بالله أن عملية الاستشهاد التي ينفذها شاب مسلم تززع الكيان الصهيوني، وتسبب له الخسائر أكثر مما تستطيع أن تعمله كل الجيوش العربية في حروبها ضد الصهاينة، وهذا بحسب اعتراف جنرالاتهم.

إخواني الطلاب: اختاروا طريق المقاومة، وارفعوا راية الجهاد، وتمسكوا بالإسلام، فهو الطريق القويم، أحببوا خطط اليهود الذين يريدون الإيقاع بوحدةكم الوطنية، واجعلوا وحدتكم تحت راية الإسلام الخضراء سيقاً موجهاً إلى رقابهم، بأن يكون خياركم الوحيد هو المقاومة، فارفعوا القرآن بيد وفي الثانية ارفعوا البندقية، والله معكم، ولا تتسوني من دعائكم في الصلاة، وسنلتقي في الجنة بإذن الله، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد).

أخوكم وابنكم الشهيد الحي جمال عبد الغني رشيد الناصر

## المثال 5:

مقابلة مع مخربة منتحرة، ومع بعض الذين جرى إلقاء القبض عليهم قبل تنفيذ العملية. في عام 2002 قررت منال سباعنة التطوع للقيام بعملية انتحارية، تقول (أتيت إلى بيت الشيخ حمزة أبو الرب، أحد كبار الجهاد الإسلامي، وقد جرت تصفيته قبل سنة 2003م، وقلت له: أريد أن أصبح شهيدة، فقال لي الشيخ: هذا ممكن فقط إذا أحضرت لي كتاباً من والدك أو الوصي عليك بالسماح لك، عندها سنسلك لتنفيذ عملية، علمت فوراً أن والدي لن يرضى أبداً، فعلاقتي قوية جداً بجميع أبناء عائلتي، وخاصة مع والدي.



(صابرين أبو عمارة) مخربة منتحرة في العشرين من عمرها، ألقى عليها القبض في تشرين الثاني عام 2003م، قبل أن تنفذ عملية في القدس.

منال في 19 من عمرها، وهي التي جندت صابرين، وساعدتها لتنفيذ العملية، سافرت من طولكرم من أجل إحضار الحزام الناسف، ولولا اعتقالها لكانت منال قد وضعت الحزام الناسف حول خاصرة صابرين وعلمتها كيفية الضغط على زر التشغيل، وانتظار أوامر المخطط أحمد بسيسو من الجهاد الإسلامي، حيث سيرسل لها رسالة مشفرة، تقول: (نفذنا بنجاح).

منال وصابرين طالبتان في جامعة النجاح بنابلس، انضمتا إلى (الجماعة الإسلامية) الجناح الإداري لحركة الجهاد الإسلامي قبل سنوات، وقامتا بإلصاق صور الشهداء في الشوارع، وبعد عام انضمتا إلى (سرايا القدس)، الجناح التنفيذي للتنظيم الذي نقض مرة ثانية اتفاق الهدنة مع حركة حماس.

حياة منال وصابرين صعبة ومضغوطة، فليس لدهما تلفزيون في البيت، وميزاتها الشخصية ضئيلة، وعلاقتها بالجنس الآخر محدودة، تتعاملان بحذر، ومن خلف حجاب، وتعد السنوات الثلاث لسكنهما في سكن الطلاب مرحلة انتقال من الدفينة البيئية إلى الحياة المستقلة، حتى يأتي دور الزواج عن طريق الخطبة.

تقول صابرين: (تقدموا لخطبتي، وقلت لهم: أولاً سأنهى المهمات الملقاة على عاتقي فعائلتي كانت مقتنعة بأنني سوف أخرج، وأحصل على مصدر رزق جيد)، منال وصابرين لم تزورا إسرائيل قط، تقول منال: (أنا لم أستوعب التصرفات معنا عند الحواجز، فإسرائيل محتلة ومتعنتة)، وتقول صابرين: (إن القيام برحلة يكلف كثيراً، كما تقول إنها لن تزور فلسطين إلا عندما تحرر)، والإسرائيليون الذين تعرفوا إليهم في حياتهم هم فقط ممن يلبسون اللباس العسكري ويحملون السلاح، ويتجولون في الشوارع بسيارة عسكرية.

كثبت منال لصابرين: (لقد ودعت كل أحبائي، أنا أطلب من جميع أبناء عائلتي أن لا يتأسفوا على موتي، ويتذكروا أنني شهيدة، ترتقي إلى الجنة بضمير نظيف).





(صابرين أبو عمارة) مخربة منتحرة في العشرين من عمرها، ألقى عليها القبض في تشرين الثاني عام 2003م، قبل أن تنفذ عملية في القدس.

منال في 19 من عمرها، وهي التي جندت صابرين، وساعدتها لتنفيذ العملية، سافرت من طولكرم من أجل إحضار الحزام الناسف، ولولا اعتقالها لكانت منال قد وضعت الحزام الناسف حول خاصرة صابرين وعلمتها كيفية الضغط على زر التشغيل، وانتظار أوامر المخطط أحمد بسيسو من الجهاد الإسلامي، حيث سيرسل لها رسالة مشفرة، تقول: (نفذنا بنجاح).

منال وصابرين طالبتان في جامعة النجاح بنابلس، انضمتا إلى (الجماعة الإسلامية) الجناح الإداري لحركة الجهاد الإسلامي قبل سنوات، وقامتا بإلصاق صور الشهداء في الشوارع، وبعد عام انضمتا إلى (سرايا القدس)، الجناح التنفيذي للتنظيم الذي نقض مرة ثانية اتفاق الهدنة مع حركة حماس.

حياة منال وصابرين صعبة ومضغوطة، فليس لدهما تلفزيون في البيت، وميزاتها الشخصية ضئيلة، وعلاقتها بالجنس الآخر محدودة، تتعاملان بحذر، ومن خلف حجاب، وتعد السنوات الثلاث لسكنهما في سكن الطلاب مرحلة انتقال من الدفينة البيئية إلى الحياة المستقلة، حتى يأتي دور الزواج عن طريق الخطبة.

تقول صابرين: (تقدموا لخطبتي، وقلت لهم: أولاً سأنهى المهمات الملقاة على عاتقي فعائلتي كانت مقتنعة بأنني سوف أخرج، وأحصل على مصدر رزق جيد)، منال وصابرين لم تزورا إسرائيل قط، تقول منال: (أنا لم أستوعب التصرفات معنا عند الحواجز، فإسرائيل محتلة ومتعنتة)، وتقول صابرين: (إن القيام برحلة يكلف كثيراً، كما تقول إنها لن تزور فلسطين إلا عندما تحرر)، والإسرائيليون الذين تعرفوا إليهم في حياتهم هم فقط ممن يلبسون اللباس العسكري ويحملون السلاح، ويتجولون في الشوارع بسيارة عسكرية.

كتبت منال لصابرين: (لقد ودعت كل أحبائي، أنا أطلب من جميع أبناء عائلتي أن لا يتأسفوا على موتي، ويتذكروا أنني شهيدة، ترتقي إلى الجنة بضمير نظيف).

بعد اعتقال منال بخمسة أيام طوّق الجيش الإسرائيلي بيت عائلة صابرين، تقول صابرين: في الساعة الثانية والنصف ليلاً سمعت الجنود يقولون لوالدتي: (ابنتك متورط بأمر أمنية، وكانت أُمي مرتبكة، فقلت لنفسِي إنهم عرفوا ما أنوي).

هذه هي المرة الأولى التي نقبض بها على مخربتين منتحرتين، وتحدثان عن قصة ما بعد العملية التي لم تنفذ، فالثنتان تعرفان أن العملية التي جرى التخطيط لها ستجري في قلب القدس، ويهدف قتل الناس، فهما تحدثان بصوت هادئ، وتحرصان على أن لا يظهر وجههما من خلف الحجاب الأبيض، وليس في كلامهما أي كلمة ندم.

## النموذج المستغل – الفتيان والأولاد:

### المثال 1: تجنيد الصبيان لعملية انتحارية.

(هشام زائدة) ضابط شرطة فلسطينية في غزة أبلغ: (أن مسؤولاً في حماس جند ابني موسى البالغ من العمر 15 سنة لتنفيذ عملية انتحارية ضد الإسرائيليين)، وأضاف زائدة: (أنه يعرف أيضاً خمسة فتیان آخرين، فرضت عليهم مهمة تنفيذ عملية انتحارية)، فقد وجد بحوزة ابنه رسالة، يطلب فيها العفو من والديه وإخوته، وجاء في هذه الرسالة: (أن العملية من أجل ضمان حياة هانئة له في الجنة)، ويضيف الوالد: أن ابنه جند من قادة حماس، وأن العملية ستجري في 14 شباط، وأنه قبل عدة أسابيع من الموعد المذكور أخذت تصرفات ابنه تتغير، فقد طلب عطلة مدة أسبوع من المدرسة لقضائها مع عمه في مخيم البريج للاجئين، يقول الوالد: (عندها شعرت بالخطر، لأننا منذ وقت طويل نراقب أحد المساجد في مخيم البريج، حيث مرشدو حماس يقدمون الدروس للفتيان المرشحين لعمليات انتحارية في إسرائيل، فضغطت على ابني، ليقدم اعترافاً للشرطة الفلسطينية).

### المثال 2: تجنيد فتاة في الخامسة عشرة لتنفيذ عملية انتحارية.

(شيرين أبو ربيع)، تبلغ من العمر 15 سنة، من بيت لحم، وقد أنهت تعليمها في الصف الثالث الإعدادي، وشارفت على أن تصبح (شهيدة)، ولكن شيرين أبو ربيع اعتقلت من الشاباك، قبل أن تضع الحزام الناسف على جسدها، وجرى التحقيق معها، واعترفت بأنها تنوي تنفيذ عملية انتحارية، ولكن بسبب عمرها الصغير جرى إطلاق سراحها، قالت شيرين ببيتها في بيت لحم: (أنا أحب الحياة، ولو كنت قد انتحرت فنهايتي كانت ستكون قطعاً مقطعة داخل أكياس النفايات السوداء)، وشيرين هي البنت الصغيرة من بين 15 أخاً وأختاً، تضيف بصوت هادئ: لماذا أنا؟، لأني فتاة شابة وغير متزوجة، ولهذا السبب جرى

اختياري، لقد وافقت شيرين على الانتحار من دون أي حسابان لأي إيديولوجيا، وحتى من دون أن يطلب منها تنفيذ العملية من أي تنظيم إرهابي. تقول: (وافقت، لأن أحد أقربائي أقتنعني بأنني سأذهب إلى عالم أفضل في الجنة)، وخلال إجابتها عن السؤال: ماذا ينتظر في الجنة؟، قالت: (للرجال 72 حورية، والنساء ماذا يأخذن)، وانفجرت بضحك متواصل، والدة شيرين أسفة على فكرة انتحار ابنتها، لكنها تفكر، وتوضح قائلة: (أنا موافقة على أن ينفذ أحد أبنائي العملية، ولكن ليس ابنتي الصغيرة).

### المثال 3: تدريب شاب، يبلغ من العمر 16 سنة لعملية انتحارية.

عضو بارز في المخابرات الفلسطينية في قطاع غزة هو المقدم حامد المصري أعلن يوم 2 أيلول 1995م في مؤتمر صحفي أن السلطة الفلسطينية اعتقلت شابين من سكان القطاع، استعداداً لتنفيذ عملية انتحارية في مستوطنة إسرائيلية، ويقف وراءهما تنظيم الجهاد الإسلامي، وهذان الشابان هما: (نعيم درشاوي)، يبلغ من العمر 19 سنة، ويعمل في مصنع لتصنيع البوظة، (أيمن محمد)، يبلغ من العمر 16 سنة، وهو طالب في الثانوية، وبحسب قول المقدم فإن الاثنين قد تلقيا تدريباً من مرشدين في الجهاد الإسلامي مدة طويلة، حتى اكتمل اعتقادهما وإيمانهما بأن انتحارهما هو الطريق إلى الجنة، هذان الشابان تعلموا كيف يصبحان قنابل حية، وكيفية تشغيل العبوات التي سيحملانها على جسديهما، وأشار المقدم المصري أن التحقيق مع هذين الشابين أظهر نتائج مفرجة، ومنها أنهما أخذوا إلى مقبرة، وحفرا قبرين متجاورين، وأدخل المرشدون هذين الشابين إلى القبرين وهم يلبسان الأكفان البيضاء مدة ليلة كاملة، وصرح الشابان أن الهدف من هذا التمرين هو تعزيز رغبتهما في الموت واجتثاث خوفهما منه.

### المثال 4: استغلال طفل، عمره عشر سنوات لعملية انتحارية:

كاد الفتى (عبد الله قرعان) الذي يبلغ من العمر 11 سنة يصبح الانتحاري الأصغر

سناً في الانتفاضة، وقد تحدث من موقع الإنترنت لصحيفة يديعوت أحرونوت عن الانطباع الذي مر به، وشرح كيف التقى الحمال الشاب برجلين طلبا منه إيصال حقيبة لامرأة كبيرة مقابل 5 شيكلات، وقد اعتقلته الشرطة على الحاجز، فأعطاه الجنود بعض الحلويات، وفجروا الحقيبة، وبعدها بدأ التحقيق.

يسكن قرعان مع عائلته في مخيم بلاطة، ويكررون بإصرار أنه ليس لهم علاقة بعملية فتح، وتبين خلال التحقيق مع الولد أن الحزام الناسف الذي حمله داخل الحقيبة كان من المفترض أن يجري تفجييره عند الحاجز لاستهداف الجنود، في الوقت الذي كان الولد يحمل الحقيبة، ولكن على ما يبدو فإن خللاً تقنياً، حذر الجنود قد منعا حدوث ذلك.

يدرس عبد الله في مدرسة للأونروا التابعة للأمم المتحدة في المخيم، ويعمل حملاً أبير جانبي حاجز حوارة، فيحمل الحقائب من الجانب الفلسطيني للحاجز إلى الجانب الإسرائيلي، وهكذا فإنه يساهم في مساعدة العائلة، تحدث عبد الله قرعان الولد الفلسطيني الذي أصبح أمس (الولد المفخخ) الأول في الانتفاضة يقول: (قالوا لي: خذ هذه الحقيبة، فهناك امرأة كبيرة، تنتظر في الجانب الآخر من الحاجز، فأعطها إياها)، وقد اخذ الحقيبة من دون معرفته بوجود الحزام الناسف الموصول بجهاز خلوي مع شبابين فلسطينيين في الثلاثين من عمرهما، يتابع: (كنت أنا وصديق لي من قرية كليل نحمل الحقائب، كان هو يملك عربية، وأنا أسحب ثلاث حقائب، ووصلنا إلى الحاجز، وبدأ الجنود، بفتح الحقائب، وفجأة وقبل أن تفتح الحقيبة الثالثة أبعثني الجنود ولم أر الحقيبة، وهي تفتح)، ثم أخذوني جانباً، وأعطوني بعض الحلويات، يصف عبد الله ما مر معه: (لم أر ما حصل مع الحقيبة الثالثة، ولم أر أسلاكاً أو شيئاً يثير الشبهة في الحقيبة، كما يقول: إنه لم يعرف قط أن هذه الحقيبة ستؤدي إلى موته.

ويتابع عبد الله أنه نقل من الحاجز بواسطة جيب إلى قاعدة التنسيق في المنطقة، وخلال الطريق كبله الجنود بالقيود، وأن أحد الجنود ضربه على رأسه بالبندقية، وبعد ذلك نقل إلى التحقيق، يقول: سألوني عن من أعطاني الحقيبة؟، وصرخوا بي، وبحسب قوله فإن المحققين الإسرائيليين كرروا عليه السؤال عدة مرات، و في النهاية وبعد عدة ساعات أطلق

سراحه عندما اقتنع المحققون بأنه ليس له علاقة بالعملية.

**سألناه:** هل أنت خائف من احتمال موتك في الانفجار؟، لكن عبد الله قال: إنه خائف من أن يلقى عقاباً بسبب عودته متأخراً إلى البيت، أما أفراد عائلته فيقولون: إن هذا العمل هو كذبة إسرائيلية، وهذا ما قاله أخوه الكبير لعبد الله، وكما قال لموقع يديعوت أحرونوت على الإنترنت: إنه ليس هناك شك في أن كل هذه القضية ما هي إلا أمر ملفق من المخابرات الإسرائيلية).

وبحسب أقوال أخيه محمود وأحد أقربائه الذي يعمل سائقاً عمومياً قال لهم: (إنه قبل الحادث شاهد في المنطقة صحفيين، وهذا يشير إلى أن إسرائيل هي التي لفقت هذه القضية من أجل الظهور أمام العالم بمظهر الضحية، ولتطخ سمعة الفلسطينيين)، ويضيف محمود: (ليس هناك شك في أن أخي كان أداة في يد الإسرائيليين، ولذلك أطلق سراحه)، ويقول فتح: عن طريق قائد كتائب شهداء الأقصى في مخيم بلاطة: (إنه ليس لنا علاقة بالأمر)، ويضيف: (أن رجاله يعملون على إرسال منتحرين من الشباب البالغين من العمر 18 سنة، وأن هناك تخبطاً في الرواية، لذلك ليس هناك احتمال أن نكون نحن وراء الحادث، والمنفذون ليسوا رجالي، والرواية الإسرائيلية مخالفة للحقيقة، وغير أخلاقية)، ويضيف: (أن هذا الأمر ما هو إلا كذبة إسرائيلية).

**المثال 5: استخدام شاب في الرابعة عشرة من عمره لتنفيذ عملية انتحارية.**

مرة ثانية حاجز حوارة قرب نابلس، وفي ساعات بعد الظهر يوم الأربعاء، ظهر شاب فلسطيني يبلغ من العمر 14 سنة، يركض نحو جنود الحاجز، وعليه حزام ناسف يزن 8 كيلو غرامات ومعه مفتاح كهربائي للحزام بيده، اشتبه به الجنود، وطلبوا منه رفع ملابسه، فاكشفوا الحزام الناسف، وفي أعقاب الحادث فرض نظام منع التجول على مدينة نابلس.

مرة ثانية يستخدم الفلسطينيون ولداً منتحراً، وهذه المرة على نحو عملي، ومن الشهادات ظهر أن الولد ركض نحو الجنود في الحاجز، وهم من كتيبة المظليين، 202، وبعد

أن اكتشف الحزام الناسف أُغلق المكان، وأبعد الجنود والمواطنون من المنطقة، وفك خبراء المتفجرات الحزام من على جسد الولد، وفوراً أُخذه إلى التحقيق، الجنود الذين اعتقلوه أفادوا بأن الشاب قال لهم: إنه جاء ليفجر نفسه مقابل 100 شيكل، والجيش قال: إن الشاب قصد تفجير نفسه قرب الجنود على الحاجز، ومرة ثانية فإن هذا العمل من تدبير كتائب شهداء الأقصى التابع لحركة فتح في نابلس.

## النموذج المستغل – البالغون:

### المثال 1: ممارسة الضغوط والتهديد بإساءة السمعة.

بعض الشابات الفلسطينيات من غير المتزوجات أو المطلقات جرى إلقاء القبض عليهن قبل الخروج لتنفيذ العملية، أو إنهن ندمن في اللحظة الأخيرة، كُشفن عن وسائل الضغط الجسدية والنفسية التي مورست عليهن، فمدربوهن أجبروهن على ممارسة الجنس معهن خلال التدريب، وبعد ذلك قالوا: ليس هناك ما تخسرنه، يعني أنه ليس لك أمل في الزواج بسبب السمعة السيئة التي سنشيعها عنك.

### المثال 2: استغلال المشكلات الشخصية.

(وفاء إدريس) تبلغ من العمر 27 سنة، كانت المخربة الانتحارية الأولى، والمرأة الأولى التي نفذت عملية انتحارية في 27 كانون الثاني عام 2002م، وقد قتل في العملية مواطن إسرائيلي، وأصيب 140، وتبنى هذه العملية تنظيم فتح.

عند بلوغها السادسة عشرة تزوجت وفاء إدريس من ابن عمها، وبعد تسع سنوات من ذلك جرى طلاقها على خلفية (تقاليد اجتماعية وضغوط عائلية)، بسبب عدم قدرتها على الإنجاب، بعد الطلاق بدأت إدريس العمل في الهلال الأحمر، وبحسب ما يقول أقرباء لها: شاهدت وفاء الكثير من المشاهد الصعبة لفلسطينيين جرحى وقتلى، وبحسب ما يقولون فإن هناك علاقة أيضاً بين طلاقها وبين موتها، تقول عمتها: (لقد قتلها زوجها عندما طلقها)، وأضافت إحدى معارفها: (أن الطلاق والنفور الاجتماعي من المطلقة التي لم تستطع إنجاب الأطفال سبب لها الشعور بالدونية، ولذلك حاولت التعويض بهذا العمل الصعب، وقد ادعى آخرون أن هناك مشكلات ودوافع شخصية.



### المثال 3: استغلال المشكلات الشخصية.

ولدت(الحمامرة) في قرية جبع بقضاء جنين، لعائلة كثيرة الأولاد، وعاشت حياة عادية. وهي لم تقم بزيارة لإسرائيل قطّ، ولم تعرف أحداً ممن أصيب نتيجة النشاطات الإسرائيلية، (تقول بوضوح:) ليس عندي أي شيء ضدكم(. توقفت عن التعليم في المرحلة الثانوية بسبب الوضع الذي سيطر في الانتفاضة، ولم يكن هناك شيء غير عادي في حياتها، ولم يظهر هناك شيء يؤدي بها إلى أعمال الانتحار، ونقطة التحول هنا هي الدوافع الشخصية، فخلال التحقيق معها تبين أنه كان لديها شعور بالنفور من العائلة والمجتمع، بسبب رفض الشباب الذي كانت تنوي الزواج به، ورفض عائلته لهذه الخطبة، ويشير المحققون إلى أنه يبدو أنها تخشى من عائلتها اليوم أكثر، وعندما سئلت إذا ما كان بودها أن أبلغ شيئاً لعائلتها قالت:) أنا أريد أن أطلب منهم العفو، فقد عاملوني طوال حياتي جيداً، فليس هناك آباء يرسلون ابنهم إلى الموت .

## النموذج المنتقم:

### المثال 1:

(جهاد التيتي) شاب في العشرين من عمره، يقيم في مخيم بلاطة للاجئين قرب نابلس، جمع بقايا قذيفة الهاون التي قتلت ابن عمه قائد فتح في المخيم، وقد كان هدفاً للجيش الإسرائيلي وجرى قتله، أدخل التيتي بقايا القذيفة داخل جرة من المواد المتفجرة، وحملها، وفجر نفسه في أيار عام 2002م، وقتل معه امرأة وحفيدتها.

### المثال 2:

جلست (هنادي جرادات) على قبر أخيها فادي، ووعدت بالانتقام لموته قائلة: (دمك لن يذهب هدراً، سيدفع القاتل الثمن، ولن نكون الباكين الوحيدين)، وتابعت، وهي تبكي بكاءً مرّاً: (إذا لم يستطع شعبنا تحقيق حلم الشهداء وأهدافهم والعيش بحرية واحترام فسحقاً لهذا العالم أجمعه)، هذا ما اقتبسته عنها صحيفة (العرب اليوم) الأردنية، ونفذت هنادي وعدها بتفجير مطعم مكسيم في حيفا، في 4 تشرين الأول عام 2003م. وكان الجناح العسكري للجهاد الإسلامي (سرايا القدس) وراء إرسال جرادات لتنفيذ العملية في حيفا.

وهكذا أعطت جوابها الرسمي عن تساؤل: (لماذا)، فقد توجهت هنادي جرادات بصورة (عروس البحر)، وفي وصيتها قالت: (في حيفا سيتعلم الصهاينة درساً لا ينسى)، أعمام ومقربون آخرون من المخربة المنتحرة في مقابلات أجريت معهم في الصحافة العربية أعطوا جواباً آخر: (لقد نفذت العملية انتقاماً لأخيها وابن عمها اللذين قتلتهما قوات الأمن الإسرائيلية، وانتقاماً لكل الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في الضفة الغربية من قتل الفلسطينيين ومصادرة أراضيهم)، تيسير والد هنادي الذي يقال إن علاقته كانت جيدة بابنته

البكر، قال في مقابلة لمحطة تلفزيون الجزيرة: (إن عملية ابنتي هي تعبير عن الغضب الذي يشعر به كل فلسطيني ضد الاحتلال، فالاحتلال لم يرحم أحداً فادي، ومع كونه مطلوباً فقد قتلوه بدم بارد أمام أعين أخته هنادي)، وقد أعرب الأب عن سعادته لعمل ابنته، وقد أعلن لمن أرادوا زيارته في بيت العزاء: (أنه سيقبل منهم التهاني فقط على ما قامت به ابنته)، وقال للصحافيين: (لقد كانت هذه هدية لي ولوطنها وللشعب الفلسطيني، ولن أبكي عليها مع أنهم أخذوا مني أعلى ما عندي).

كانت هنادي الابنة الأولى من بين تسعة أولاد لتيسير، ولدت في قرية سيلة الحارثية من قضاء جنين، وقبل أسبوعين انتقلت العائلة إلى حي المالح شرق المدينة، وفوراً وبعد تنفيذ العملية جمعت العائلة أمتعتها، وفرت من البيت خوفاً من هدمه.

اللقاء الأول لهنادي مع مخاطر النزاع الإسرائيلي الفلسطيني حدث قبل ثماني سنوات عندما كانت في الحادية والعشرين من عمرها، وبحسب ما يقول ابن عمها: كان هناك حديث عن قرب زواجها من ابن عمها، وكان اسم خطيبها عادل عبد الرحيم جرادات، وتقول الشائعات إن هنادي كانت على علاقة حب معه، وقد وافق والدي الطرفين على مراسم الزواج، ولكن قبل الزواج قتل العريس في مواجهات ضد قوات الأمن الإسرائيلية في منطقة الجلمة.

وهنا تغير أسلوب حياتها فقد لزم البيت، وساهمت في البحث عن لقمة العيش للعائلة، ابن عم آخر، وهو مواطن إسرائيلي، يسكن في الجليل، قال: (إن هنادي كانت متميزة بأشياء كثيرة من أبناء عائلتها، فقد كانت ذات إحساس واضح، ناعمة وذكية جداً، صارمة محبة للتقاليد وأمينه، وحتى من بين جميع البنات كانت الأكثر تديناً، وكانت دائماً تحافظ على اللباس التقليدي المتواضع، تكثر الصلاة وقراءة القرآن، فقد ختمت القرآن سبع مرات)، ويقول: (إن كل مسلم يقدر هذا الأمر).

وقبل عدة سنوات مرض الأب بالسرطان وأدخل مستشفى في الأردن، وقد تحسن وضعه مؤقتاً، وبعد أشهر معدودة تدهور وضعه مرة ثانية، وتوقف عن العمل، وفي هذه الظروف ألقى أمر إعالة العائلة على الابن الأكبر، فعمل فادي في كل فرصة عمل وجدها،

وقام بمساعدة أخته هنادي التي كانت تتطلع للحصول على شهادة عليا، وقررت أن تدرس القانون في الأردن، حيث تسكن أختها خلود، وهنا قام فادي بتمويل دراستها في جامعة فيلادلفيا في عمان، وقد أنهت تعليمها، وبدأت تعمل في مكتب للمحاميين في جنين، وكان من المفترض أن تكون مساهمتها المستقبلية في مساندة العائلة إيجابية كثيراً.

وعن فترة حياتها الأخيرة هناك قراءات مختلفة لأبناء العائلة، وإحدى هذه القراءات المهمة: أنها توجهت إلى التفكير في الاهتمام بمستقبلها الشخصي، ربما من أجل أن تتعرف على شخص ما من أجل الزواج، ولكي تنشئ العائلة الخاصة بها، وبعد كل ذلك كانت تقريباً في التاسعة والعشرين من عمرها، وهذا عمر متقدم لعزباء في المجتمع الفلسطيني، ولكن وقبل أن تخطو أي خطوة نزلت عليها قضية موت أخيها. وخلافاً لذلك، وكما يقول مقربون آخرون: إنها لم تفكر بنفسها لحظة، ولم يكن لها أي نية في الزواج، ولم تفكر في شريك حياة معين، حتى إنها لم تتكلم عن ذلك قط، فالأمر الوحيد الذي كان يهملها هو العائلة، فبعد موت فادي أصبح عبء إعالة العائلة ملقىً عليها، فكان كل جهدها يتركز على ذلك، وقبل شهرين من استشهاد فادي كان قد خطب فتاة، وأصبح الحديث عن الزواج يفرح الأب المريض، ولكن في ليلة 13 حزيران وبينما كانت التحضيرات للزواج في أوجها فقد بقي ثلاثة أيام على الموعد، كانت العائلة تسهر في ساحة البيت، فجاء صالح جرادات، وهو ابن عم فادي وأحد رجال الجناح العسكري للجهاد، لزيارة زوجته الحامل عصمت وابنهم الذي يبلغ من العمر سنتين، وكان صالح مطلوباً منذ زمن بعيد، ولذا فهو مختبئ معظم الوقت، وكما قالت هنادي في مقابلة للصحيفة الأردنية (العرب اليوم) والتي نشرت بعد مقتل أخيها: (جلسنا معاً وكان كل شيء عادياً وطبيعياً، فصالح الذي كان مطلوباً لم ير زوجته وابنه كثيراً، فكان الجيش يطارده طوال الوقت لاتهامه بأنه مقاتل وقائد في سرايا القدس، وكثيراً ما جاء الجيش للتفتيش عنه في بيته في سيلة الحارثية، وبدأ صالح في ملاطفة وتقجيل ابنه، وبينما كنا نشرب القهوة شاهدنا سيارة بيضاء تحمل أرقام سير عريية، تمر ببطء، ثم وقفت أمام البيت، فاعتقدت أنهم أصدقاء فادي، وفجأة خرج رجلان من السيارة وبدأ بإطلاق النار على صالح، رأيت صالحاً وهو ملقىً على الأرض، وفوراً جاءت سيارة أخرى وفتح الآخرون النار، وأخذنا جميعاً بالاستلقاء على الأرض، ضمت زوجة صالح ابنها لحمايته، أما أخي فادي فقد سقط

على الأرض، وهو ينزف، أمسكت يده بقوة، وبدأت أجره نحو وسادة لأخفيه خلفها، ثم صرخت: فادي، صالح، سمعت فادي يتكلم بصعوبة، وقال لي: أنقذيني أنقذيني، عندها جاء أحد الجنود، وهاجمني، وألقى بي بقوة على الأرض، ونزع يد فادي من يدي، وقال لي: أدخلني البيت أو سأقتلك، وصرخت بهم: اتركوني، أريد أن أنقذ أخي، فهو جريح وينزف، حتى الآن كان فادي يتنفس، وصالح مستلق من دون حراك، ثم رأيتهم يطلقون النار على رأسه، ثلاثة جنود يتحدثون العربية بطلاقة، سألني أحدهم: أين سلاح فادي؟، قلت له: لا أعرف، وليس عندي سلاح نهائياً، ورأيت أخي ملقى على الأرض، فقلت: (الله أكبر عليك أخي يموت)، فأجبروني أن أستلقي ووجهي على الأرض، وقال لي أحدهم: يا كلبة يا إرهابية، سنقتلك معهم)، ووجهوا السلاح إلى رأسي، وقال أحدهم للآخر: اسحبهما، أي فادي، وصالح، وضعهما فوق بعضهما، هذه الكلمات أخرجتني عن صوابي، فقلت لهم: أنتم الإرهابيون الكلاب، اتركوهما، وحاولت القيام ثانية فأسقطوني على الأرض، وسحبوا فادي، وصالح عدة أمتار، وبعد ذلك أطلقوا عليهما النار بدم بارد، وهذا ما قضى على أبي نهائياً وجعله مشلولاً، فقد كان يستعد لزواج ابنه، فأخبروه أن ابنه قتل، وهذه الضربة لن يبرأ منها، وأنا حزينة جداً، ومنذ اللحظة التي شاهدت بها دم أخي، وأنا أشعر بهم كبير، ولكن هم تحرير فلسطين أكبر وأهم من الآمي الخاصة، وعلي أن أسر بكون أخي شهيداً).

أبناء عم هنادي الإسرائيليون يقولون إنه في اللحظة التي رأوا فيها صورة هنادي وسمعوا أنها هي التي نفذت الانفجار في مطعم (مكسيم) سيطر على تفكيرهم كلمة واحدة، وهي الانتقام، فكل من عرف هنادي وفادي عن قرب، وقصة هذه العائلة، كما يقولون، لن يكون لديه أي شك بأن هنادي قررت الانتقام لمقتل أخيها، فحياتها انتهت بمقتله.

وخلال الشهرين الأخيرين من حياتها قررت أن تصوم صوماً دائماً على غرار صوم شهر رمضان، وتحدثت عن الانتقام خلال فترة العزاء، عندما وفد إليهم عدة مندوبين من الحركة النسائية التابعة للجهاد الإسلامي، وقد (وضعوا عليها العين)، وقال أحد المقربين: (لقد روضوها، فهكذا يصطدن الانتحاريات، وعلموا أنها قد أصبحت جاهزة للتجنيد).

كان هناك أمر آخر يذكره أحد أبناء عمومتها وهو (أن هنادي أخذت والدها إلى

مستشفى جنين، فقال لها الأطباء: أن تأخذه إلى مستشفى في ألمانيا، فربما هناك أمل لإنقاذه، وذلك لم يكن ممكناً لعدم توافر المادة، وقالوا لها أيضاً أن تأخذه إلى مستشفى رامبام (في حيفا، فهناك يمكن أن يتحسن، ففي مستشفى جنين لا يمكن مساعدته، وهنا توجهت هنادي أربع مرات إلى حاجز سالم، وقدمت طلباً للسلطات العسكرية للحصول على تصريح خاص لإدخال والدها مستشفى رامبام، وقد قدمت نفسها محامية، واستعطفتهم لذلك مرات عديدة، وكان الجواب سلباً)، فأنا أشعر أن هذا قد كسر خاطرها، كما يقول ابن عمها الإسرائيلي.

### المثال 3:

(سعاد جاد الله) في الخامسة والأربعين من عمرها، مخربة، وأم لأربعة أبناء، قتلت على يد قوات الجيش الإسرائيلي عندما كانت في طريقها لتنفيذ عملية انتحارية في المناطق الإسرائيلية، وقد قتل مع المخربة أحد مطلوبي حماس (أيمن حناوي)، عمره 20 عاماً، واكتشف إلى جانب جثة المخربة حزام ناسف يزن خمسة كغم. ابن المخربة عبد الله جاد الله عمره 20 عاماً، لوحق وجرى اعتقاله، وتبين بعدها أن الولد كان مع أمه، وتقول مصادر أمنية إنه يتوقع أنهم خططوا لتنفيذ عملية مشتركة، وهذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها مخربة متزوجة وأم لأربعة أولاد بالاستعداد لتنفيذ عملية انتحارية، وهذه أيضاً المرة الأولى التي تقتل فيها مخربة في مواجهة ضد قوات الجيش الإسرائيلي، جيران سعاد جاد الله في شارع حيفا بنابلس قالوا: إنه بعد مقتل ابنها أحمد جاد الله (أحد نشطاء الجهاد الإسلامي) قبل ثلاث شهور، أصرت سعاد على تنفيذ عملية انتحارية انتقاماً لمقتل ابنها.

# النموذج الوطني المتعصب:

## المثال 1:

(سعيد حوطاري) يبلغ من العمر 22 عاماً، من سكان قلقيلية، وتسكن عائلته في الأردن، قام بتنفيذ العملية الانتحارية ليلة السبت على بوابة النادي قرب الدوفيناريوم، وللحوطاري ثمانية إخوة، يسكن جميعهم في الأردن، قال والده لتلفزيون أبو ظبي: إن ابنه قد نفذ العملية انطلاقاً من اليأس، (فالشعب الفلسطيني يؤمن بالسلام، ولكن إسرائيل لم تترك مجالاً لمواصلة هذا الدرب، وكثير من شبابنا قد أصابهم اليأس)، وأضاف الأب: (أنه مستعد لإرسال جميع أبنائه للانتحار في فلسطين)، وقال: (لقد كنت مسروراً عندما سمعت أن ابني هو من نفذ العملية من دون أن يكون منتمياً إلى أي تنظيم أو ميليشيا إسلامية كما هو معروف).

## المثال 2:

في شريط فيديو قال (نزال)، وهو يحمل بندقية (جليل): (مزيد من العمليات والكثير من الشباب مثلي سيواصلون العمليات الانتحارية الشجاعة، فهناك كثيرون يتوقون إلى الموت في سبيل الله . . . . . رابين وباراك الحقيران قالا في أعقاب العملية الأخيرة: إنه لم يكن أمامهم فرصة أخرى إلا تصفية أبطال عز الدين القسام الثلاثة الذين احتجزوا الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمن، فقد تجاهل رابين وباراك طلب عز الدين القسام الإنساني لإطلاق سراح أسرانا، و ليس أمامنا أيضاً خيار إلا جعل كل يهودي أسير الخوف والرعب من حركة حماس)، وذكر نزال أن أخاه حسين قتل في أثناء عمليات المقاومة ضد جنود الاحتلال في قلقيلية.

## الملحق الثاني



## أمثلة لنماذج قسرية وعناصر مساعدة

### ثقافة إرهاب المنتحرين

مواظب وزعامات دينية مشجعة للعمليات الانتحارية:

#### المثال 1:

الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والمناطق الفلسطينية قال: (إن العمليات الاستشهادية ضد المواطنين الإسرائييين هي أمر شرعي ما دامت إسرائيل تستمر باحتلال أرض فلسطين)، وخلال لقاء بمراسلين مصريين يزورون المدينة قال عكرمة صبري: (عمليات الاستشهاد الإسلامية هي رد شرعي على عمليات الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين)، وأضاف: (أنا مؤمن بأن عمليات الاستشهاد هي رد على الاحتلال، جيشهم يقتل النساء والأطفال الأبرياء، منفذو العمليات يقتلون المواطنين الأبرياء، لماذا للجيش الإسرائيلي الحق بذلك ونحن لا؟ إذا لم تستجب إسرائيل لمبادرة السلام من أجل حل المشكلة الفلسطينية فإن المقاومة شرعية من أجل الدفاع عن النفس).

وقال صبري الذي عين في وظيفته من رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات: إنه يرفض لقاء رجال دين يهوداً قبل أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية، وأضاف: (إسرائيل لن تكون آمنة أبداً إذا لم تنسحب من المناطق العربية، والمشكلة الأساسية هي وجود قوات الاحتلال، وعدم احترام اتفاق السلام من إسرائيل)، وأكد أنه يؤيد محادثات السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وقال أيضاً: (إن مشكلة القدس ومسيرة السلام لن يجري التوصل إلى حل بشأنهما ما دامت الولايات المتحدة تدعم إسرائيل).

## المثال 2:

في 14 كانون الثاني عام 2004م قامت انتحارية من غزة بتفجير نفسها على حاجز (إيريز)، فقتل في هذه العملية أربعة إسرئيليين، وأصيب عشرة آخرون، وقد وزع بيان رسمي في غزة، تتبنى فيه حماس وفتح المسؤولية عن العملية، والمخربة المنتحرة تدعى (ريم صالح أبو الريش)، تبلغ من العمر 21 عاماً، وهي أم لطفلين، وتقيم في حي الزيتون بغزة.

الزعيم الروحي لحركة حماس الشيخ أحمد ياسين قال: (إن استخدام النساء هو حالة فردية، لكن الجهاد فرض على كل المسلمين رجالاً ونساء، وهذا تأكيد أن المقاومة ستستمر).

## صدّامات نفسية شكّلت أرضية خصبة لتجنيد المخربين المنتحرين:

### المثال 1:

قالت والدة مخرب منتحّر: (لقد كان الأمر الأكثر قسوة عليّ عندما علمت أن أصدقاء ابني البكر الذي نفذ عملية انتحارية، قد بدؤوا يلفنون كالثعابين السامة حول ابني الثاني الذي لم يكمل من عمره السابعة عشرة، لتوجيهه إلى الطريق التي سلكها أخوه من أجل أن يفجر هو الآخر انتقاماً لمقتل أخيه، وقالوا لابني: (ليس لك ما تخسره)).

يتبين هنا أن المجنّدين يفضلون التركيز على عائلة فقدت واحداً من أبنائها، فأقناع الابن الثاني سيكون سهلاً جداً وسريعاً.

### المثال 2:

التطوع لعمليات انتحارية على خلفية مقتل الزوج من الإسرئيليين، وهذا يتضح خلال لقاء وزير الدفاع بنيامين بن اليعازر بالمخربة التي ألقى القبض عليها قبل تنفيذ عملية انتحارية.

**بن اليعازر:** اشرح لي لماذا قررت تنفيذ عملية في إسرائيل؟، وهل كان لك دوافع دينية؟.

**أحمد:** لا لم يكن هناك شيء شخصي، بل كنت في ضائقة وعانيت اكتئاباً.

**بن اليعازر:** لماذا أردت أن تنتحري؟.

**أحمد:** لقد قتلت صديقي (جاد).

**بن اليعازر:** هل كان صديقاً مقرباً منك؟.

**أحمد:** نعم، لقد كنا أصدقاء منذ سنة ونصف.

**بن اليعازر:** هل كنتم معاً؟.

**أحمد:** لا فليس عندنا شيء مثل هذا، ولكن كنا أصدقاء، وقد قتل.

**بن اليعازر:** وماذا أردت أن يحصل؟، أردت قتل يهود أبرياء من أجل الانتقام لموته؟.

**أحمد:** أنا لم أكن أعرف ما أريد، لقد كان عندي ألم وحزن كبيران، وكان لي أصدقاء من الجامعة أعضاء في التنظيم، وكنا نتقابل كثيراً، و نجلس معاً، وفي إحدى الأمسيات تحدثوا عن رغبتهم في تنفيذ عملية انتقام ضد الأعمال العسكرية، وكل ما فعلته إسرائيل خلال الشهرين الأخيرين، وكنت جالسة أصغي وأفكر بجاد، وفجأة قلت لهم: أتعلمون أنني ذاهبة للاستشهاد، ولم أفكر قبل ذلك بهذا الموضوع، وكان هذا في يوم الجمعة، وذهبت بعده إلى البيت، وتحدثت مع أحد المنتمين إلى التنظيم، وقلت له إنني جاهزة للعمل.

**بن اليعازر:** وماذا حصل عندها؟.

**أحمد:** اعتقدت أنهم سيذهبون بي إلى التدريب على استخدام السلاح، وتأهيلي أو شيء كهذا، وكنت على قناعة بأن هذا الأمر يتطلب عدة شهور، وفجأة وبعد أربعة أيام أتاني نشطاء من التنظيم، وقالوا لي لقد اخترناك، وكل الشرف لك بذهابك لتنفيذ العملية، وكان هناك رجال رفيعو المرتبة، وكنت مرتبكة، فلم أتخيل أن هذا سيحصل بهذه السرعة، ولم يعطوني وقتاً للتفكير، وضغطوا عليّ، وأقنعوني، وقالوا لي: ستحصلين على مكانة خاصة بين النساء الاستشهاديات، وستكونين بطلة حقيقية، وهذا من أجل (جاد)، حيث ستكونين معه

في السماء، ومعه في الجنة، لقد ضغطوا عليّ، وشجعوني، فوافقت على كل ما قالوا لي، ثم شرحوا لي ولعصام كل شيء، وخرجنا للعملية هكذا سريعاً.

في السماء، ومعه في الجنة، لقد ضغطوا عليّ، وشجعوني، فوافقت على كل ما قالوا لي، ثم شرحوا لي ولعصام كل شيء، وخرجنا للعملية هكذا سريعاً.

## التأييد الاجتماعي العفوي لإرهاب المنتحرين:

### المثال 1: إضراب مدينة إشارة تضامن مع عائلة مخرب منتحر.

كتب المخرب لوالديه قبل تنفيذ عملياته: (لا تبحثوا عني، لقد التحقت بحماس)، وأضاف في وصيته: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)، لقد ترك (رائد زكارنة) هذه الوصية في بيت أهله قبل نصف سنة، وجاء فيها: (لا تبحثوا عني، وأطلب العفو منكم، لأنني التحقت بكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس)، وأضاف بعض آيات من القرآن.

كانت ردود فعل الشارع أن أضربت مدينة قباطية يوماً كاملاً إشارة تضامن مع عائلة زكارنة التي أصبح بيتها محجاً للزوار.

### المثال 2: ردود فعل السكان على تنفيذ عملية انتحارية لأحد أبناء القرية.

تحولت عائلة المخرب المنتحر في ضاحية (موتسكين) إلى محبوبة قرية قباطيا القريبة من جنين، حيث وصل مئات الفلسطينيين إلى بيت العائلة، لتبارك لها عملية الاستشهاد التي نفذها ابنهم محمد محمود ناصر البالغ من العمر 27 عاماً.

**وقال أبناء العائلة للزوار:** إن محمد أعرب لهم عدة مرات عن رغبته في تنفيذ عملية انتحارية في إسرائيل، وأن يصبح شهيداً.

وبحسب وكالات الأنباء الأجنبية فقد التحق قبل شهر ونصف بجهاز الشرطة الفلسطينية، لكنه ترك عمله بعد تصفية (إياد الحردان)، أحد قادة الجهاد الإسلامي في

انفجار غرفة هاتف عام، وفي مقابلة أجرتها مع والده وكالات الأنباء الأجنبية قال الأب محمود ناصر: إنه علم بأن ابنه ناشط في الجهاد الإسلامي، و(لم أخش عليه قط، لأنه رجل شهم)، وأضاف أنه علم أن شيئاً ما قد حصل لابنه بعدما لم يعد لصلاة العصر، وقال أيضاً: (قلبي يؤمنني، ولكن الله أعطى، والله أخذ، وأنا أبارك له بعملية البطولية، والجنة التي وعده بها الله).

### المثال 3: مسيرة فرح جماهيرية عند معرفة حدوث عملية انتحارية.

خرج الآلاف إلى ساحات غزة، وهم يرقصون، وينشدون، ويمجدون المخربين المنتحرين: (يا بطل يا سكر، أسقطت 20 جندياً من جنود العدو الصهيوني الكافر)، هكذا مدحت الأصوات التي صدحت من مكبرات الصوت المخرب المنتحر أنور سكر، وكان الفرع أكبر في خيمة العزاء ببيت العائلة في حي الشجاعية، حيث نعت المعزون أنور سكر بالشهيد، وقام العشرات من نشطاء الجهاد الإسلامي وحماس، وحتى صقور فتح، بإطلاق النار في الهواء تعبيراً عن الفرع، وفي الحي مرت مسيرات الفرع التي تضم الألوف، وهم يمجدون (الشهيد البطل)، وتشجع الشباب (لترق أبواب الجنة)، وهتفت مجموعة من شباب حماس أمام أعين الشرطة الفلسطينية: (المهندس يحيى عياش جاء بالجحيم، ليحرق الصهاينة الكلاب)، وقالت مصادر فلسطينية: إنه حتى الشرطة الفلسطينية لم تستطع إخفاء فرحها، وأطلقوا النار من سلاحهم الشخصي، وقام أفراد من الشرطة آخرون بالحفاظ على النظام، حتى إنهم ساعدوا على إدخال كمية كبيرة من الغذاء إلى خيمة العزاء.

الشيخ عبد الله الشامي، من زعماء الجهاد الإسلامي في غزة، قوبل بحرارة في خيمة العزاء بعد أن طرد على نحو مخجل من والد المخرب الذي قال له: (قتلت ابني)، وجلس الشامي في خيمة العزاء وواصل التحريض لمواصلة تنفيذ العمليات، وقال: إن المنتحرين لا يموتون، ولكن يدخلون الجنة، حيث يعيشون حياة أفضل، وأضاف الشامي: (سيجبر الاستشهاديون الإسلاميون زعماء إسرائيل على إرجاع يافا وحيفا وعكا، وهذا سيحدث

قريباً، وسيفكر رابين كيف يهرب من فلسطين)، يشار هنا إلى أنه لم يشارك الجميع في هذا الفرح، فأحد العمال الفلسطينيين الذي رجع إلى القطاع بسبب الطوق الأمني قال: (هناك الكثير من المشاهد الصعبة في هذه العملية، فمن الصعب أن أكون مسروراً بهذه الفاجعة).



# التأييد الاجتماعي الموجه والمبادرة من التنظيمات الإرهابية:

## المثال 1: اجتماع تأييد لمخرب منتحر:

(للقدس رايعين، وراك عز الدين، تحية لكتائب عز الدين، تحية للشهيد عز الدين، يا شارون يا حشرة، جددنا اتفاق العشرة)، هذه هي هتافات آلاف المصلين الذين اجتمعوا بعد صلاة الجمعة أمام أحد المساجد في مخيم جنين الكبير في مسيرة تضامن مع كتائب عز الدين القسام، حيث اجتمع آلاف المتظاهرين، وأقسموا بأن يسيروا على خطا الشهداء، ورفعوا صور الشهيد وآلاف الأعلام الخضراء، إضافة إلى نعش رمزي لجثة الشهيد عز الدين بطل عملية (سبارو)، وقد وزع أكثر من 7500 كعكة على خلفية نجاح العملية التي جرت في الثاني من كانون الثاني عام 2002م.

وفي مدينة رام الله وزعت مجموعة من حماس الحلويات في الشوارع، بعد أن أعلنوا عن العملية التي نفذها المخرب المنتحر (محمود أحمد مرمش)، وقامت مسيرة اشترك فيها نحو ألف شخص، طافت شوارع رام الله.

## المثال 2: رفع الأعلام وكتابة اسم المخرب المنتحر في الشوارع بعد تنفيذه العملية.

المخرب المنتحر (عمارنة) الذي نفذ عملياته في المحطة المركزية الجديدة، كتب جانب صورته قبل تنفيذ العملية: (الإسلام هو الحل)، وأنه يعمل في كتائب عز الدين القسام، وقد ترك مع صورته رسالة لولديه يطلب فيها أن لا يحزنوا عليه، وجاء في وصيته: (لا تبكوا علي، وأطلب منكم المسامحة، وأن تعلموا أننا عائدون في النهاية إلى الله).

قام نشطاء حماس بتعليق الأعلام، وكتابة الشعارات لتمجيد الشهيد، أما ردود فعل

الشارع فقد أغلقت المحلات أبوابها تضامناً معه، وقالت عائلته: إنه بعد المذبحة في الخليل قال ابنهم: إنه ينوي الموت في سبيل الله والوطن.

### المثال 3: احتفال جماهيري نظمته حماس بذكرى مخرب منتحر.

كان رد فعل والد الشهيد على تنفيذ ولده العملية أن وصفه بالبطل، ودعا جميع الفلسطينيين للسير على خطاه، وقال: (أتمنى لكل شخص في فلسطين والعالم الإسلامي أن يكون مستعداً للموت شهيداً في سبيل الأقصى، ومن أجل طرد الصهاينة من الأرض المقدسة)، وتابع: (حصل لنا الشرف بتنفيذ هذه العملية البطولية، ونحن فخورون بهذه التضحية من أجل تحرير الأقصى والأماكن المقدسة، ولتحرير كل فلسطين من الصهاينة الأذال).

حدد أحمد في وصيته أن جميع الأموال التي تركها هي لمواصلة بناء المسجد المحلي، ولتمويل تعليم أخته في جامعة النجاح في نابلس، وجاء في وصيته: (إسرائيل تدبح الفلسطينيين، والقدس محتلة، والعرب لا يفعلون شيئاً، ولذلك فإننا نحن الفلسطينيين مجبرون لتقديم أنفسنا قرابين، ونموت شهداء بكل طريق ممكنة من أجل الدفاع عن القدس)، وأضاف في وصيته: (أطلب منكم أن توزعوا مرتبي الذي أتقاضاه من وزارة الأوقاف على أخواتي).

نظمت حركة المقاومة الإسلامية حماس احتفالاً بذكرى الشهيد، واشترك فيه أكثر من 15 ألفاً من السكان، وسمع خلال هذا الاحتفال عن المزيد من عمليات الانتحار، مراقبون محايدون قالوا إن هذا الاحتفال عدّ الأكبر في تاريخ المسيرات التي حصلت في منطقة طولكرم.

# الدعم المادي لعائلات الإرهابيين المنتحرين

## المثال 1: الدعم المادي من العراق.

خمسة عشر مليون دولار مباشرة من أموال الرئيس العراقي صدام حسين لتمويل تنفيذ العمليات وعائلات المنتحرين بعد موتهم، وقد جرى توزيع مبلغ، وقدره 110 آلاف شيكل لكل عائلة من عائلات الفلسطينيين داخل إسرائيل الذين قتلوا في أحداث تشرين الأول برصاص الشرطة الإسرائيلية.

هذا ما ظهر من تحقيق جهاز المخابرات الشاباك بعد أن جرى في رام الله اعتقال المسؤول عن نقل هذه الأموال من العراق، وهو (سالم ركاض) رئيس جبهة التحرير الشعبي لتحرير فلسطين في الضفة الغربية، والذي يعمل أيضاً مستشاراً للشؤون السياسية لياسر عرفات، وقالت مصادر أمنية في إسرائيل إن هناك نية للعراق للتدخل في الإرهاب الفلسطيني في الضفة وغزة، من أجل توجيه أنظار العالم إلى منطقتنا بدلاً من الساح العراقية، ففي شهر تشرين الأول اعتقل سالم ركاض في رام الله، ويقول الجيش الإسرائيلي إن اعتقاله جرى من وحدة خاصة من المستعربين تابعة لوحدة (دبويان)، الذين سحبه من المكاتب في رام الله أمام أعين عشرات الفلسطينيين، وقال الجيش إن العملية حدثت كما في الأفلام، وسيق للتحقيق في الشاباك، حيث اعترف بعلاقته بالعراق، وكيف مول صدام حسين عمليات الإرهاب، ودعم عائلات المنفذين، وتمويل عائلات أحداث تشرين الأول في الوسط العربي الإسرائيلي أيضاً، وقال ركاض: إنه في سنة 2000 وبعد اندلاع الانتفاضة سافر إلى بغداد، واجتمع شخصياً مع صدام وتناول الحديث بينهما الوضع الصعب للشعب الفلسطيني، وتعزيز العلاقة بين حزب البعث في العراق وبين حزب ركاض جبهة التحرير الشعبي.

وخلال السنتين اللتين تلتا، وبعد أن أرسلت حكومة العراق الأموال التي قدرها ركاض

بأنها 15 مليون دولار، قرر صدام حسين بنفسه بأن هذه الأموال تعطى لعائلات المنتحرين وقتلى الانتفاضة، وحسب ما يقول ركاض فإن السلطة الفلسطينية قد علمت بذلك تماماً.

وجرى نقل الأموال من بغداد إلى الفرع الأردني من البنك العراقي (مصرف الرافدين) في عمان، ومن الأردن نقلت الأموال إلى فرع البنك الأردني (الاستثماري)، ومن هناك جرى نقل الأموال إلى فرع البنك الأردني في الضفة الغربية، وتحكم ركاض في الأموال، ووقع على الشيكات، وأعطى تعليماته عن كيفية توزيعها، عائلة القتيل أو المنتحر 10 آلاف دولار، ومع ازدياد عمليات الانتحار أمر صدام بزيادة الأموال لمن (يضحون بأنفسهم من أجل الله)، من 15 إلى 25 ألف دولار لعائلات الانتحاريين، إضافة إلى أن العراق مَوَّل عمليات تعليم أبناء القتلى من مرحلة رياض الأطفال وحتى الجامعة، وجرى توزيع الأموال باحتفال رسمي في مكتب جبهة التحرير العربي بمشاركة مندوبين رسميين من السلطة الفلسطينية، وخلال كل احتفال رفع العلم الفلسطيني إلى جانب العلم العراقي مع صورة صدام حسين.

ونشير هنا إلى أن عائلات قتلى تشرين الأول اعترفوا بأنهم تلقوا أموالاً بعد موت أبنائهم، لكنهم قالوا: بأنها كانت عدة آلاف، أعطيت لهم من أجل إنشاء نصب تذكاري لتخليد ذكرى الشهداء، ولم تقل أي عائلة إن مصدر هذه الأموال هو العراق، وخلال التحقيق مع ركاض قال: إنه اعتاد لقاء مسؤولي التنظيمات الإرهابية مرة في الأسبوع، حماس، والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، لمناقشة الإنفاق وتمويل العمليات بالمال العراقي.

# تثقيف الإرهاب الانتحاري

## المثال 1: مخيمات صيفية للتثقيف الإرهابي الانتحاري:

90 ألف طالب فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية رجعوا يوم أمس إلى مقاعد الدراسة بعد قضاء عطلة الصيف، كثير منهم أمضى العطلة الصيفية في البيت بسبب حظر التجول، وكثير منهم أيضاً أمضى العطلة في المخيمات الصيفية التي نظمتها السلطة الفلسطينية وحماس والجهاد الإسلامي ومنظمات أخرى، وظاهرياً فإنه ليس هناك شيء سيئ في الأمر، فالأطفال الفلسطينيون يحصلون على مخيمات صيفية من أجل الاستمتاع، ولكن في غزة ونابلس والخليل وفي أماكن أخرى أصبحت المخيمات الفلسطينية مستتباً للكراهية، وراعية للصراع الوطني ضد إسرائيل، ومخيمات للتدريب على السلاح والإرهاب.

وسميت كل مجموعة من هذه المخيمات اسم (شهيد)، بينما سميت المخيمات نفسها على اسم قرى ومدن فلسطينية داخل إسرائيل، وتعلم التلاميذ استخدام السلاح، وحتى الرمي، وقاموا بعروض عسكرية ويتمثيل مشاهد تفجير على نماذج حافلات ومستوطنات، واستغلت حماس المخيمات الصيفية، وخاصة في قطاع غزة، وعزز الجهاد الإسلامي إنشاء مخيمات صيفية تدريبية، ودرّب طلاب، عمرهم من 10 إلى 12 سنة، على إطلاق النار من بنادق كلاشنكوف، وعلى رؤوسهم شعار الجهاد الإسلامي، وبدل أن يتعلم الطلاب الرسم والسباحة تعلموا صيحات الحرب والتمارين العسكرية،

المخيمات الصيفية والمدارس الفلسطينية قامت منذ إنشاء السلطة ببناء إدراك ووعي للصراع ضد إسرائيل في أوساط الشباب، وأضيف إلى جهاز التربية والتعليم ساعة أسبوعية (للتعليم الوطني)، وهي تعطى من (وحدة التوجيه السياسي) للسلطة، ويجري التركيز خلال هذه الدروس على الهوية الوطنية وتعميق الشعور بها، والصراع للتحرير الوطني وإنه لم ينته، وإن (الاتفاقات المرحلية) ما هي إلا مرحلة على طريق تحرير فلسطين

## المثال 2: اشتراك الطلاب في أعمال الانتفاضة، والرغبة في أن يصبحوا

شهداء.

إن 73% من الطلاب يرغبون في أن يصبحوا شهداء، و90% منهم يرغبون في الاشتراك في أعمال الانتفاضة، وهذا ما ظهر من البحث الذي أجراه منسق الأعمال في الضفة وقطاع غزة في أوساط الطلاب الفلسطينيين، كما أثر موت الطفل محمد الدرة في غزة مع بدء الانتفاضة الأولى، على نحو كبير في الطلاب، وكان لذلك تأثير كبير في رغبتهم ليصبحوا شهداء، واشترك 45% من الطلاب في مسيرات احتجاجية، وقد أصيب نصفهم خلالها، و59% من الطلاب اشتركوا في أعمال الانتفاضة تحت تأثير بث تلفزيون فلسطين عن (عنف الجيش الإسرائيلي وإرهابه)، وعن بث تشييع الشهداء، وقال 62% من الأولاد إنهم يرغبون في الحصول على درجة الشهادة، وذلك في أعقاب موت أحد زملاء المقاعد الدراسية، أو موت أحد أبناء الجيران أو المعارف.

عناصر السلطة الفلسطينية لا يفعلون شيئاً لمنع هذه الأعمال، ولا يحاولون منعها بل على العكس، فيحسب تفحص 23 كتاباً من كتب التربية والتعليم خلال السنة الأخيرة تبين أن هناك تعليماً ممنهجاً لكراهية إسرائيل، وهذه الكتب تنكر وجود إسرائيل، ومليئة بكراهيتها، وفيها دعوة واضحة للانتقام والعنف، وتدعي أن العرب الكنعانيين هم السكان الأوائل في فلسطين، ومن حيث قيام دولة إسرائيل تقول إن عودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين هي الحل الوحيد لمشكلة فلسطين، وتعرض هذه الكتب للعمليات الاستشهادية على نحو ايجابي، فتصفها بأنها (موت الشرف) في سبيل الله والدفاع عن الوطن، وهناك أيضاً إظهار واضح وإيجابي لمعاني الجهاد أو الحرب المقدسة.

## المثال 3: أوراق السلطة الفلسطينية في تشجيع الإرهاب.

في بحث جديد عن (سلوك المجتمع الفلسطيني) من إعداد (ايتمار ماركوس) عرضت مجموعة أوراق فلسطينية رسمية مخصصة للطلاب، وهي تظهر، مع نفيها، تشجيع السلطة الفلسطينية لأولادها على عمليات عنف ضد إسرائيل، وتعددهم مقابل ذلك ملذات الجنة.

وخلال فلم قصير، أنتجته وبثته وزارة الإعلام الفلسطينية في الآونة الأخيرة في التلفزيون الفلسطيني الرسمي، نجد محمد الدرة ابن السنوات العشر الذي قتل جانب أبيه في بدء انتفاضة الأقصى والذي أصبح أحد رموزها، يتوجه إلى أصدقائه الطلاب الفلسطينيين، ويقترح عليهم أن يصبحوا شهداء، يقول: (أنا ألوح لكم لا للوداع، ولكن لأقول لكم تعالوا ورأئي).

ويظهر الشريط كيف ذهب محمد الدرة بعد موته فوراً إلى الجنة، وهي المكان الهادئ المكسو بالنباتات الخضراء، ونوافير المياه وشواطئ البحر، ويسرع محمد الدرة الصغير إلى متعته مع نور الشمس، وهو يطير طائرة ورقية، وكل ذلك على خلفية نغم الأثشودة (ما أحلى ريح الشهادة، ما أحلى ريح الأرض التي ارتوت بشلال الدم، الذي جاء من جسم عليل).

ورقة أخرى تتحدث عنها ماركوس، وهي عرض صور التسليم بين رابين وعرفات في حديقة البيت الأبيض مكتوباً عليها: (اكتمل وعد السلام، اكتمل وقت الكلام)، وهذه الورقة أيضاً معدة للطلاب الفلسطينيين. وتبث في التلفزيون الفلسطيني صورة ولد وبنت، حيث يقوم الولد بإلقاء سيارته الصغيرة، ويمسك بيده حجراً، أما البنت فتظهر، وهي تترك اللعبة، وتمسك بدلاً منها بحجر، وهم يتوجهون المقاومة.

#### المثال 4: صحيفة حماس للأطفال تشجع إرهاب المنتحرين.

موقع حماس ينشر أول مرة صحيفة للأولاد تحت اسم (الفتاح)، يتعلم فيها الأولاد الفلسطينيون أن (الجهاد في سبيل الله هو الحرب المقدسة بالأسلحة ضد الكفار اليهود والصرب والروس).

وهذا الأسبوع نشر العدد الثاني من الصحيفة، حيث تؤكد حركة حماس رسالتها التربوية للأولاد، وتدعو لتنفيذ عمليات جهادية وانتحارية، ليس فقط ضد اليهود، ولكن أيضاً ضد كل الكفار، محررو الصحيفة خصصوا مكاناً كرسالة للأولاد، يتحدث عن أهمية الجهاد بأنه في الواقع حرب الخير أمام الشر، الإسلام أمام العالم، والصحيفة تنشر في الإنترنت، وهكذا تتجاوز بسهولة حاجز الرقابة.

وتعرض في صحيفة الأولاد هذه أعمال بطولية للشهداء، وفي العدد الأول عرض لحياة الشهيد يحيى عياش، منفذ العملية في الدوفيناريوم، وقد عرض محررو الصحيفة بدقة وصية المنتحر الذي قتل 21 يهودياً، وجاء فيها: (اسمعي يا أمي أهازيج الفرح، ووزع يا أبي الحلوى، فإن ابنكم سيتزوج الحور العين في الجنة، وهل من شيء أفضل من الاستشهاد على أرض فلسطين، سأجعل من جسدي شظايا متفجرة، تلاحق بني صهيون)، وكل أسبوع تنشر وصية شهيد آخر.

## المثال 5: التعليم في المدارس يؤيد إرهاب المنتحرين، ويجعله أسلوباً

يحتذى:

الجيش الإسرائيلي يصادر مجموعة دفاتر لطلاب فلسطينيين من أربع مدن في الضفة الغربية وغزة، فتكشف من هم (أبطال التربية) لطلاب المدارس الأساسية في الضفة والقطاع، وكيف يلقنونهم أن يكون الجواب الصحيح عن السؤال: (ماذا تريد أن تكون؟) هو: (الشهادة).

ساعات تدريس مخصصة في جهاز التربية والتعليم الواقع تحت المراقبة من السلطة الفلسطينية لموضوع الشهداء، دفاتر الطلاب في اللغة أو الجغرافيا مليئة بمواد تدعو للكراهية، ومليئة بصور الانتحاريين وشعارات عن الوطن فلسطين.

وعلى سبيل المثال: دفتر الجغرافيا لأحد الطلاب الفلسطينيين الذي اختار لنفسه اسم (أبو حرب)، وجدت فيه ملصقات من الصحف، ففي الصفحة الأولى صورة مقاتل فلسطيني،



كتب تحته الطالب: (نموت واقفين ولن نركع)، وبعد ذلك صور لابن لادن الذي يعد: (بأن لا تحيا أمريكا بسلام ما دام لا طعم للحياة في فلسطين)، دفتر الجغرافيا هذا يعود إلى طالب في الصف السادس، مليء بصور انتحاريين فلسطينيين، وإلى جانب هذه الصور مديح وإطراء لبطولاتهم ضد العدو الصهيوني، وفي المقابل صور مفزعة من الشارع الإسرائيلي في أعقاب العمليات.

(دفتر موت) آخر على شكل ألبوم تخليداً للشهداء الذين قتل بعضهم على يد إسرائيل، وآخرين فجروا أنفسهم في عمليات انتحارية، وهذا الألبوم الذي جرى الحصول عليه خلال حملة للجيش الإسرائيلي في بيت لحم يخص طالباً في المرحلة الثانوية، يدعى عبد الرحيم حمود، وقد كتب على جلد الدفتر بدل التفاصيل الشخصية: الاسم: (فلسطين)، تاريخ الولادة، تشرين ثاني 1917م (وعد بلفور)، مكان السكن: (خيمة الخزي العربية)، تاريخ الموت: عند تنفيذ العملية (أي منذ الولادة)، وصفحة صفحة تلصق صور أبطال شهداء ولبن أرسلهم لعمليات انتحارية ضد إسرائيل، وتحت صورته جمجمة محطمة لإحدى المخربات مكتوباً عليها: (هذه هي هدية إسرائيل للضمير العالمي ومسيرة السلام).

دفتر آخر للكراهية يعود إلى الطالب محمود أسد، وهو مخصص للجغرافيا، وفيه تصور فلسطين الموحدة بما فيها دولة إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة والمملكة الأردنية (فلسطين الكبرى)، تحت عنوان واحد (أرضنا فلسطين)، وفي الصفحة الأخيرة كتب سؤال: (كيف نموت؟)، والجواب: (علينا أن نموت موت الشهداء ضد إسرائيل).

## المثال 6: ألعاب عدائية (من يريد أن يكون شهيداً؟).

إحدى الألعاب الأكثر شيوعاً في أوساط الأولاد الفلسطينيين تسمى: (من يريد أن يصبح شهيداً؟)، ففي هذه اللعبة يوزع الأولاد أنفسهم على مجموعتين، الأولى مجموعة الشهداء، والثانية مجموعة اليهود، وهنا يظهر ولد بدور الشهيد، ويقوم ولد آخر، يلعب دور مسؤول التنظيم، بإلباسه الحزام، ويسأله: (هل أنت مستعد؟)، وتكون إجابة الشهيد: (نعم أنا

مستعد، إلى اللقاء في الجنة)، وعندها يركض نحو مجموعة اليهود محاولاً تفجير نفسه وسد المجموعة لقتل أكبر عدد منهم، يصرخ الشهيد: (انفجار)، فكل من هو قربه يسقط على الأرض (ويموت)، والمشكلة هنا هي كما كتب الإعلان الفلسطيني أن جميع الأولاد يرغبون في أن ينضموا إلى مجموعة الشهداء.

## نشاطات إحياء ذكرى

### المثال 1: فرقة كرة قدم على اسم مخرب منتحر:

إحدى المدارس الفلسطينية في طولكرم أقامت دورياً لكرة القدم باسم المخرب المنتحر في فندق (بارك) في نتانيا، وقد سميت بقية الفرق المتنافسة باسم شهداء آخرين، هذا ما نشرته صحيفة (الحياة الجديدة) الناطقة باسم السلطة الفلسطينية، المنافسة أقيمت في بداية الأسبوع المخصص لذكرى استشهاد عبد الباسط عودة عضو الجناح العسكري لحركة حماس، الذي قتل أكثر من 30 شخصاً في ليلة عيد الفصح، وفي نهاية هذه المنافسة منح أخو عودة الكأس للفائزين في احتفال خاص، وقد سميت إحدى المجموعات رائد الكرمي الذي جرت تصفيته من إسرائيل قبل سنة، وكان مسؤولاً عن عمليات قتل فيها عشرات الإسرائيليين.

### المثال 2: إقامة نصب تذكاري للشهداء.

أقيم النصب تقديراً للشهداء وإخلاًصاً لدماء الشهداء، وجرى الوعد باستمرار الانتفاضة حتى طرد الاحتلال وتحقيق الأهداف الوطنية، وتجمع مئات الفلسطينيين للاشتراك في احتفال تمجيد الشهداء، وتأييد المقاتلين الفلسطينيين الذين حضر منهم كثيرون في الاحتفال، وقد رفعت أعلام فلسطين، إضافة إلى صورة الشهداء الذين نفذوا عمليات ضد قوات الاحتلال، ودعا الشيخ حمدان الجماهير لبدء جمع التبرعات لإنشاء نصب تذكاري للشهداء الذين انطلقوا من خان يونس.

## تأييد الآباء لإرهاب المنتحرين:

### المثال 1: تفاخر أم مخرب منتحر.

والدة المخرب المنتحر الذي قتل ثلاثة جنود إسرائيليين قرب (دوجيت) تشرح لصحيفة سعودية كيف أقنعت ابنها بالاستشهاد، وكيف لامت نفسها عندما اعتقدت أنه قد ندم، وكيف أخفت هدف الابن عن زوجها (الحساس) على مدى عدة سنوات، تقول: (علّمت ابني أن عليه أن يضحي من أجل الوطن، وهذه التربية نجحت، لقد علمت قبل العملية ثلاثة أسابيع بأنه ينوي الاستشهاد، وأخفيت ذلك عن زوجي لعلمي بأنه حساس أكثر من الحد، وخشيت أن يحاول منع ولدنا من ذلك). هذا ما قالته (نعيمة العبد) لصحيفة (الشرق الأوسط)، وهي والدة المخرب المنتحر محمود العبد والتي تسكن مع عائلتها في حي الشيخ رضوان في غزة، وقد أوضحت للصحيفة بالتفصيل كيفية تربية الأولاد لتنفيذ العمل الانتحاري، تقول: ربيت ابني على قيم الإسلام، وخلال الانتفاضة الأولى، وعندما كان في العاشرة أرسلته لإلقاء الحجارة على جنود الجيش الإسرائيلي. ولما قال محمود: قريباً سأصبح شهيداً، قلت له: الله معك، ووقفت معه في تصوير الفيديو، وهو يقرأ الوصية، قبلته، وقلت له: أنا فخورة بك، ولكن محموداً رجع في اليوم التالي، وعلى ما يبدو خاف من الموت، وعندما رأيته صرخت به: لماذا رجعت؟، فقال لي: إنه ألقى عليه مهمة وضع عبوة ناسفة لجنود الجيش الإسرائيلي، وإن هناك شيئاً ما شوش عليه، وأضاف: لكن أعدك أنني سأخرج غداً، ولن أعود، وفي الليلة التي سبقت العملية في (دوجيت)، خرج محمود مع أمه كأنهما في حفلة عرس، قالت الأم: سررت لأنني قضيت معه ليلة أخرى، وقال لي: عندما تسمعين بأنني شهيد أحلفك بأن تزغردني فرحاً مثلما هو في العرس، وفي اليوم التالي مساءً قالوا لي: الله معك، فسألت: هل جرح أو قتل؟، قالوا لي: قتل، وعندها مثلما وعدته بدأت بزغاريد الفرح.

## المثال 2: حديث والد مخرب منتحر في صحيفة فلسطينية:

(أحمد عمر عليان) يبلغ من العمر 23 عاماً، هو منفذ العملية الانتحارية في (نتانيا) في 5 آذار عام 2001م، أحد سكان مخيم نور شمس في طولكرم، وتأييداً للعملية نشرت الصحيفة الفلسطينية (السيبل) ردود فعل والدي الشهيد على العملية التي نفذها، فوصفه والده بأنه بطل، ودعا الفلسطينيين للمسير على خطاه، وأضاف: (أتمنى لكل شخص في فلسطين والعالم الإسلامي أن يكون مستعداً للموت كشهيد من أجل الأقصى، ومن أجل طرد الصهاينة من الأرض المقدسة)، وقال: (حصل لنا الشرف بأنه نفذ هذه العملية البطولية، ونحن فخورون بهذه التضحية من أجل تحرير الأقصى والأماكن المقدسة، ولتحرير فلسطين من الطغمة الصهيونية)، وترك أحمد وصية، طلب فيها التبرع بالمال الذي تركه من أجل إتمام بناء المسجد المحلي، ولتعليم أخته في جامعة النجاح في نابلس، وكتب أيضاً في وصيته: (إسرائيل تذبج فلسطين والقدس المحتلة، والعرب لا يعملون شيئاً، ولذلك فنحن الفلسطينيون ملزمون بتقديم أنفسنا والموت شهداء بكل طريق ممكنة من أجل الدفاع عن القدس).

## تأييد الزعامات الفلسطينية لإرهاب المنتحرين

**المثال 1:** أرسلت رسالة عزاء لعائلة مخرب منتحر من رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات.

**المثال 2:** تهنئه لعائلة مخرب منتحر من أمين سر فتح في الضفة الغربية مروان البرغوثي، وهو من قيادات السلطة الفلسطينية، وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني، وأمين سر حركة فتح في منطقة يهودا والسامرة، وقد وصف البرغوثي المخرب المنتحر في مقهى (إفروفو) في تل أبيب (موسى غنيمات) بالشهيد، وبارك لعائلته، وتحدث عن الحق في مواصلة وقف المفاوضات مع إسرائيل، ولما شارك البرغوثي بعدها في جلسة المجلس التشريعي في رام الله، تحدث عن إمكانية إيجاد جبهة فلسطينية موحدة وتصعيد المواجهة مع المستوطنين، وقال: (علينا تعزيز العلاقة بجميع الجهات الفلسطينية، وخاصة حركة حماس، من أجل الوقوف أمام التحديات التي تضعها أماننا حكومة إسرائيل)، فصفق له أعضاء المجلس تصفيقاً عاصفاً.

وبعد ذلك نشر المجلس التشريعي مقترح قرار مباركة (جميع الشهداء)، وذلك ضمن موجة المعارضة لأعمال حكومة إسرائيل في بناء المستوطنات، ولكن القرار لم يذكر اسم المخرب المنتحر موسى غنيمات.

بسم الله الرحمن الرحيم



## مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير  
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,  
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.